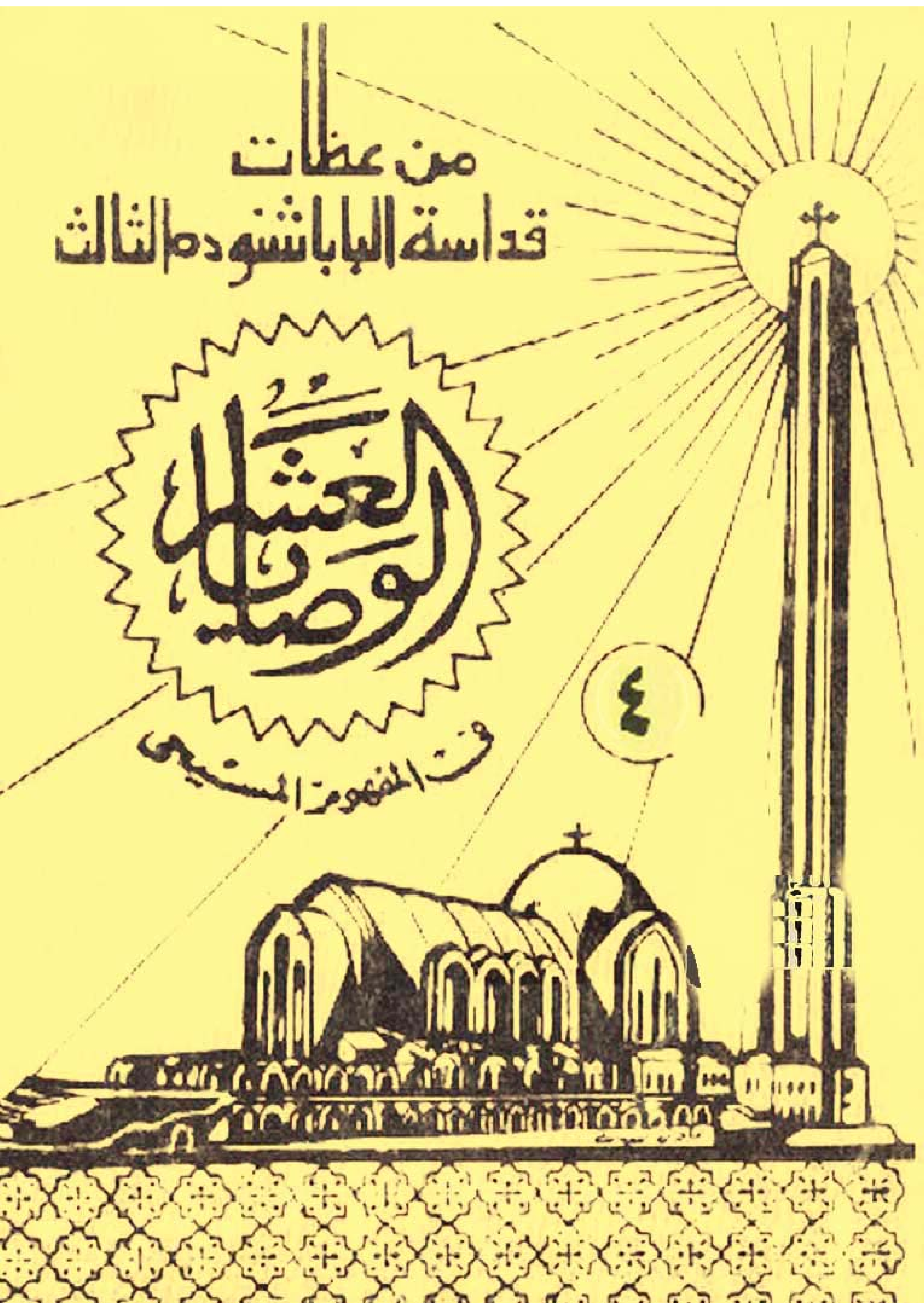
htm



www.st-mgalx.com


من عظات
قداسة البابا شنوده الثالث
الوصايا العشر
٤
في المفهوم المسيحي

الوصايا العشر فى المفهوم المسيحى :

الكتاب الرابع

الوصايا الأربع الأخيرة

لقداسة البابا شنوده الثالث

Contemplations On The Ten Commandments
4- The last four commandments.
by H.H. Pope Shenouda III

الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٨٠

3rd reprint
Cairo 1980





حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تصــدير

لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هى خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت ٥ : ١٨) .

إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذى فهمه المؤمنون فى العهد الجديد . و بقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهومها يتسع ، حسب يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

« لكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً »

(مز ١١٨ : ٩٦)

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة ١٩٦٧ ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نُعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

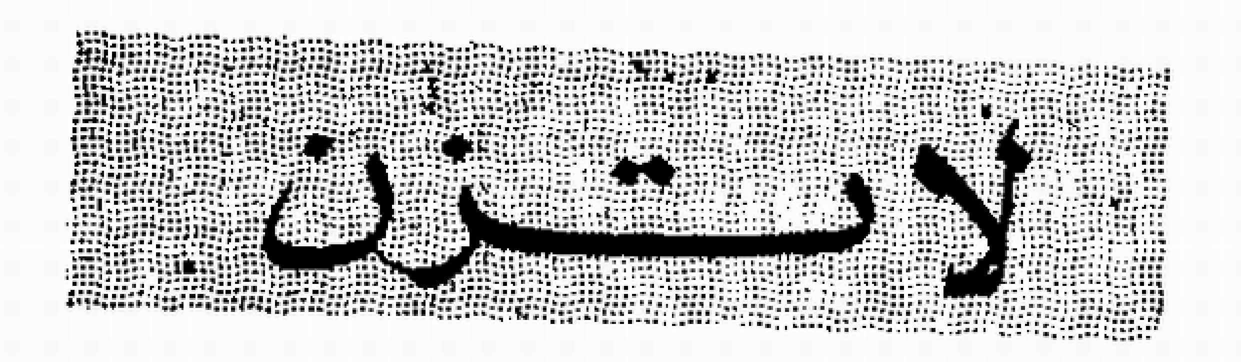
شنوده الثالث

١٩٨٠/٧/١ (٢٤ بؤونة)

عيد القديس موسى الأسود

فهرس

الوصية السابعة



لا تزن (خر ٢٠ : ١٤) ، (تث ٥ : ١٨) .

« أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس .. فمجدوا الله فى أجسادكم » ...

(١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠)

بشاعة هذه الخطية

يقول الرسول « اهربوا من الزنا • كل خطية يفعلها الانسان هى خارجة عن الجسد • لكن الذى يزنى يخطىء الى جسده » (اكو ٦ : ١٨) •

● وما هي الخطورة في أن يخطىء الانسان الى جسده ؟

الخطورة يركزها الرسول فى سببين :

١ ــ « ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح • أفآخذ أعضاء المسيح ، وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا • » (اكو ٦ : ١٥) •

٢ ــ « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس ••• وانكم لستم لأنفسكم ••• فمجدوا الله فى أجسادكم » (اكو ٦ : ١٩ ، ٢٠) •

« أنتم هيكل الله الحى » (٢ كو ٦ : ١٦) • « أما تعلمون انكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم • ان كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله • لأن هيكل الله مقدس ، الذى انتم هو » (اكو ٣ : ١٦ ، ١٧) •

اذن فالذى يزنى ، انما يخطىء الى أعضاء المسيح •
ويفسد هيكل الله ، هيكل الروح القدس !•••
ما أبشع هذا الأمر •
وماذا أيضا عن خطورة هذه الوصية ؟

● انه من فرط بشاعتها ، يطلقون عليها اسم « النجاسة »

يقول بطرس الرسول ان الله « يحفظ الأثمة الى يوم الدين معاقبين ، ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة » (٢ بط ٢ : ١٠) • وهكذا استخدم تعبير « شهوة النجاسة » بدلا من أن يقول « شهوة الزنا » •

وعندما زنى شكيم مع دينة ابنة يعقوب • يقول الكتاب « وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته » (تك ٣٤ : ٥) • أما أولاد يعقوب فغضبوا جدا ودبروا حيلة قتلوا بها شكيم وكل رجال مدينته « لأنه كان قد دنس دينة أختهم » « ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم » (تك ٣٤ : ١٣ ، ٢٧)

ويقول حزقيال النبى عن الرجل الذى يزنى انه « نجس امرأة قريبه » (حز ١٨ : ١١) • ويقول يهوذا الرسول ان المحتلمين « ينجسون الجسد » (يه ٨) • وقد شرح لنا يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « دينونة الزانية العظيمة من أجل « رجاسات ونجاسات زناها » (رؤ ١٧ : ١ ، ٤) •

وشرح لنا هذا القديس العظيم عظمة المائة والاربعة والأربعين ألفا ، الذين لم يستطع أحد غيرهم أن يرنم تلك

الترنيمة الجديدة ، فقال « هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء ، لأنهم أطهار . هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما ذهب » (رؤ ١٤ : ٤) . ومثل هذا المعنى أمره الرب أن يوصله الى ملاك كنيسة ساردس قائلا : « عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم . فسيمشون معى لأنهم مستحقون » (رؤ ٣ : ٤) .

من كل هذا نرى أن خطية الزنا سميت نجاسة ، وأن الزناة ينجسون أجسادهم ، وينجسون ثيابهم ، وينجسون النساء ، ويتنجسون معهم ، ويذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ...

وماذا أيضا ؟

يقول الرب على لسان أرمياء النبى انه بهذا الأمر «تتنجس الأرض نجاسة » ويقول لتلك العاصية « نجست الأرض **بزناك** » (أر ٣ : ١ ، ٢) . **أن الزنا اذن لا ينجس أصحابه فقط ، وانما ينجس الأرض أيضا ، ينجسها نجاسة ... يا للهول !**

وتسمية هذه الخطية بالنجاسة وما يشبهها من معان ورد فى رسائل القديس بولس الرسول أيضا اذ قال « أعمال الجسد ظاهرة ، التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة ... » (غل ٥ : ١٩) . وقال فى رسالته الى أهل كولوسى «أميتوا أعضاءكم التى على الأرض : الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية ... » (كو ٣ : ٥) . وقال فى رسالته الى أهل

افسس « وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع ، فلا يسمع بينكم كما يليق بقديسين ··· لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية » (أف ٥ : ٣ ـ ٦) ٠

بكل هذه الأوصاف وصفت خطية الزنا : وصفت بالنجاسة والدعارة والعهارة والهوى والشهوة الردية ··· وماذا أيضا ؟

● ومن فرط بشاعتها سميت عبادة الأوثان زنى :

فعندما عبد بنو اسرائيل الأصنام فى عصر القضاة ، قال عنهم الكتاب انهم « لقضاتهم أيضا لم يسمعوا ، بل زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها » (قض ٢ : ١٧) ٠

وأصبح هذا التعبير مألوفا فى الكتاب المقدس ٠ فلما وقعت مملكة اسرائيل ومن بعدها مملكة يهوذا فى عبادة الأصنام ، قال الرب على لسان أرمياء النبى « زنت العاصية اسرائيل ··· انطلقت الى كل جبل عال والى كل شجرة خضراء ، وزنت هناك ··· ولم تخف أختها الخائنة يهوذا ، بل مضت وزنت هى أيضا ٠ وكان من هوان زناها انها نجست الأرض ، وزنت مع الحجر ومع الشجر » (أر ٣:٦ـ٩)

وبنفس المعنى قال الرب على لسان هوشع النبى « ··· زنى افرايم ، تنجس اسرائيل » (هو ٦ : ١٠) ٠

ويعوزنا الوقت ان أوردنا كل النصوص المقدسة التى

يطلق فيها تعبير (الزنى) على عبادة الأصنام • وانما نقول أكثر من هذا ان الخطية عموما سميت (زنى) ، اذ لم يوجد أبشع من هذا الوصف •

وماذا أيضا عن بشاعة هذه الخطية ؟

● انه بسببها وقعت أشد عقوبات الله على الأرض :

١ — ماذا كانت أشد عقوبة أوقعها الله على الأرض فى العهد القديم ؟ انها بلا شك **عقوبة الطوفان** حيث قال الرب « امحو عن وجه الأرض الانسان الذى خلقته ••• نهاية كل بشر قد أتت امامى ••• لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد » (تك ٦ : ١٣ ، ٧ ، ٣) • هذه هى عقوبة الافناء الجبارة التى لم يحدث مثلها • فماذا كان سببها ؟ انه الزنى • اذ تبدأ قصة الطوفان بقول الكتاب « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات » (تك ٦ : ١ ، ٢) •

٢ — ان بلعام الذى استأجره بالاق ليلعن اسرائيل ، كان يعرف ما قاله القديس بولس الرسول فيما بعد انه « بسبب هذه الامور يأتى غضب الله على أبناء المعصية » ، لذلك رأى ان أفضل وسيلة لاهلاكهم هى أن « يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا » (رؤ ٢ : ١٤) • وحدث ذلك فعلا وتحققت ضلالة بلعام ، اذ يقول الكتاب « وأقام اسرائيل فى شطيم ، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب » (عد ٢٥ : ١) • فحل

غضب الرب على الشعب ، وضربهم بالوبأ • **ولم ينقذهم منه** الا فينحاس الذى قام بغيرة مقدسة وقتل الرجل الاسرائيلى والمرأة التى يزنى معهـا « **فامتنع الوبأ عن اسرائيل** • وكان الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرين ألفـا » (عد ٢٥ : ٩) • ومدح الرب فينحاس لأنه رد سـخطه عن الشعب والا كان سيفنيهم •••

٣ ـ وبسـبب الزنا أيضـا **حرق الرب سـدوم وعموره** « فأمطر الرب على سدوم وعموره كبريتا ونارا من عند الرب من السـماء • وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبـات الأرض » (تك ١٩ : ٢٤ ـ ٢٥ • وتذكر القديس يهوذا الرسول هذه الحادثة المرعبة ، فقال « كما أن سـدوم وعموره والمدن التى حـولهما ، اذ زنت عـلى طريق مثلهما ، وذهب وراء جسـد آخر ، جعلت عبرة ، مكابدة عقاب نار أبدية » (يه ٧) • ونحن نعلم أنه قبل حرق هاتين المدينتين ، وبسبب الزنى أيضا ، ضرب الملاكان كثيرا من أهل سـدوم بالعمى (تك ١٩ : ١١) • ثم احترق هـؤلاء الزناة بالنار وهم عميان •

٤ ـ وبسـبب الزنى أيضا **كاد يفنى سبط بنيامين كله** (قض ٢٠) • وبسببه أيضا أهلك الله كثيرين عندما زنوا ببنات موآب ••• وقد تذكر بولس الرسـول هذا الحادث المروع عندما كتب الى أهل كورنثوس اذ سمع «أن بينهم زنا» فقال لهم « ولا نزن كمـا زنى أناس منهم ، فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفا » (اكو ١٠ : ٨) •

٥ - وبسبب الزنا حكم بولس الرسول على **خاطىء كورنثوس** حكما خطيرا جعله يكاد يبتلع من الحزن المفرط ، اذ قال « قد حكمت فى الذى فعل هذا هكذا ... أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (اكو ٥ : ٣ ، ٥) .

٦ - وبالاضافة الى هذه الأمثلة من العقوبات الشديدة على الأرض، توجد أيضا عقوبة سماوية ،وهى **الهلاك الأبدى**. وفى ذلك يقول بولس الرسول « لا تضلوا ، لا زناة ، ولا عبدة أوثان ، ولا فاسقون ، ولا مأبونون ، ولا مضاجعو ذكور ، ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » (اكو ٦ : ٩ ، ١٠) ونلاحظ هنا أن القديس بولس وضع اسم الزناة قبل عبدة الأوثان مما يدل على خطورة هذه الخطية وبشاعتها .

وماذا أيضا عن خطورة هذه الخطية ؟

● بسبب هذه الخطية وحدها ، ينحل رباط الزوجية المقدس:

هذا السر العظيم الذى شبه به اتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥ : ٢٢ - ٣٢) . والذى قال عنه السيد الرب « الذى جمعه الله لا يفرقه انسان » (متى ١٩ : ٦) ، هذا الرباط المقدس الذى لا تقوى جميع الأسباب على حله ، يمكن أن ينحل بواسطة هذا السبب الواحد ، ألا وهو الزنا . ان الرب يعرف أن الرجل يمكنه أن يحتمل المرأة فى كل شىء ، ويغفر لها كل ذنب أيا كان ، ما عدا الزنا فانه لا يحتمل ،

ولا يستطيع الرجـل بعده أن يعيش مع المرأة ··· انه يحل رابطة (الجسـد الواحد) ، ويرجع الزوجان اثنين كما كانا قبل الزواج ، ولا يعودان بعد واحدا ···

● دلائل أخرى على بشاعة هذه الخطية :

١ ـ من البراهين القـوية عـلى بشاعة هـذه الخطية أن القديس بولس يأمرنا قائلا « **لا تخالطوا الزناة** ··· لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثـل هـذا ··· اعـزلوا الخبيث من بينكم » (١كو ٥ : ٩ ـ ١٣) · فالأخ الزاني يعزله المجتمع المسيحي، ولا يختلط به ، كشيء نجس ، خبيث ، كسبب عـدوى ··· ما أقسى هذا الأمر ··· عندما تعرض له خاطيء كورنثوس ، كاد أن يبتلع من الحزن المفرط (٢ كو ٢ : ٧) ·

٢ ـ وخطية الزنا خطية مركبة : فهي ليست قاصرة على خطية الانسان نحـو غيره باشتهائه أو تدنيسه أو اعثاره أو اغرائه ··· وانما بها أيضـا يخطيء الانسان الى نفسه ، اذ يفقد عفته وطهارته ، ويدنس نفسه ويتلف صحته · ويخطيء أيضا الى الله اذ يأخذ أعضاء المسيح ويجعلها أعضاء زانيـة ، ويدنس هيكل الروح القـدس الذي هو جسده ··· وهكذا نرى أن داود النبي عندما زنى بامرأة أوريا الحثي ، صرخ الى الله قائلا « لك وحدك أخطأت ، والشر قدام عينيك صنعت » (مز ٥١ : ٤) ·

وقد يتطور الزنا فتكون له نتائج أخرى خطيرة : مثل فقد

البكورية ، أو الحبل ، أو الاجهاض ، أو الطلاق ، وربما تغيير الدين أيضا لتلافى نتائج الخطية أو تكميلا لشهوة تحكمت فى الانسان !..

وليس هذا عجيبا ، فاننا نرى فى هذه الأيام ـ للأسف الشديد ـ غالبية الذين يتركون دينهم انما يتركونه لهذا السبب : وقعوا فى خطية زنا ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من نتائجها !!.. وهذا يعطينا مثالا عن مدى ما توصل اليه الخطية ...

٣ ـ وخطية الزنا تشمل الانسان كله . كل ما فيه يخطىء أثناء ارتكابها : فكره ، وحواسه ، وقلبه ، وجسده ، وروحه ... وكل ما فيه . الخطية تسود عليه كله وتستقطبه. بالذات ـ الخطايا الشهوانية عموما والانفعالية ـ يشترك فيها الانسان كله ، بعكس خطايا أخرى تكون قاصرة على جزء واحد فقط من تكوين الانسان : فخطية الشك مثلا، من الجائز أن تكون قاصرة فقط على فكر الانسان . وبعض خطايا الكلام تكون قاصرة على اللسان ... أما الزنا فيشمل الانسان كله ...

٤ ـ ومن بشاعة الزنا يسمونه أحيانا (الخطية) وكفى . فقد تقول فتاة لأب اعترافها « وقعت فى الخطية » ولا تزيد شيئا . ويفهم هو أنها هذه الخطية بالذات ...

٥ ـ ومن بشاعة خطية الزنا انها تعتبر عداوة لله ومحبة للعالم ، وفى ذلك قال القديس يعقوب الرسول « أيها الزناة والزوانى ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد

أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله » (يع ٤ : ٤) ٠

ولذلك قال بولس الرسول « وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله » (عب ١٣ : ٤) ٠

٦ - ومن أهمية هذه الوصية أن الرسل عندما بحثوا مسألة الأمم الداخلين الى الايمان ، وأرادوا أن يخففوا عنهم ، فلا يثقل عليهم بوصايا كثيرة ، اقتصروا على منعهم عن أشياء قليلة هى أبشع ما عند الأمم ٠ وكان الزنا احدى هذه البشاعات ٠ وفى هذا قال يعقوب الرسول فى مجمع أورشليم المقدس « لذلك أرى أن لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم ٠ بل يرسل اليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم » (أع ١٥ : ١٩ ، ٢٠) ٠

٧ - ومن بشاعة خطية الزنا ، ظن البعض انها خطية آدم وحواء التى جرت الويل على العالم كله ٠ ولكننى أنا شخصيا لا أوافق مطلقا على هذا الرأى لأسباب كثيرة (*) ٠٠٠

٨ - ومن خطورة هذه الخطية أنها أسقطت كثيرين من الأقوياء ، منهم أنبياء كداود ٠ ولذلك قال عنها سليمان الحكيم ، عن خبرة ، انها « طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء » (أم ٧ : ٢٦) ٠٠٠ ان شيطان الزنا شيطان عنيف ، يحتاج الى احتراس شديد ، والى معونة قوية من الروح القدس ٠٠٠

وتزداد خطية الرجل بشاعة اذا أكره المرأة اكراها على

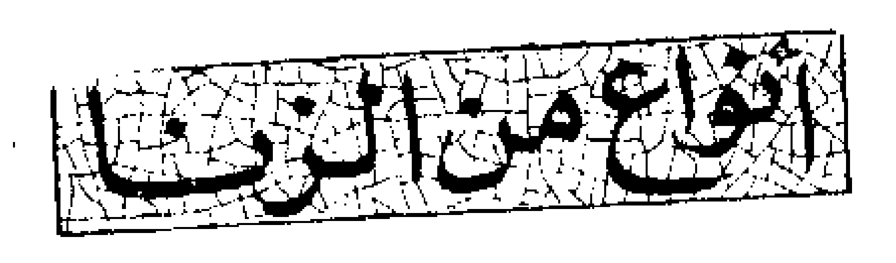
(*) أنظر كتابنا « سنوات مع مشاكل الناس » ٠٠٠

الزنا معه ، واغتصبها اغتصابا . اذ يكون بذلك كأنه وحش لا انسان . وفي هذه الحالة يحمل خطيته وخطيتها ، وبخاصة اذا قاومت المرأة بكل قـوتها ولم تستطع ، واستغاثت ولم يغثها أحـد ، ولم تكن راضية عن الخطية في قلبها ... وفي ذلك تقول الشريعة في العهد القـديم « يموت الرجـل الذي اضطجع معها وحده . وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا . ليس على الفتاة خطية للموت ، بل كما يقـوم رجل على صـاحبه ويقتله قتلا هكذا هذا الأمر ... » (تث ٢٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

وهكذا كانت الشريعة تفرق في مسئولية المرأة ان حدث الزنا في المدينة حيث يوجد من يغيث ، أو حـدث ذلك في الحقل حيث لا يوجد من يسمع . أما ان حدث ذلك في المدينة فتقول الشريعة « اخـــرجوهما كليهما الى باب تلك المدينـة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا : الفتـاة من أجل أنهـا لم تصرخ في المدينة ، والرجل من أجل أنه اذل امرأة صاحبه . فتنزع الشر من وسطك » (تث ٢٢ : ٢٤) .

ويدخل في نطاق الزنا بالاكراه ، ان حدث في غير وعي الطرف الآخـر . أو حدث بغير معـرفة الطرف الآخـر وبغير ادراكه لحقيقة الأمر كان يحدث ذلك مع الصغار غير العارفين ... أو كان ذلك بطريق المخادعة .

ويزيد خطية الزنا بشـاعة إن حـدثت مع المحـرمات ، أو كانت بخـلاف الطبيعة حسبما شرح بولس الرسـول في رسـالته الى رومية (١ : ٢٦ ، ٢٧) ، أو كانت باختراع طرق للافتنان في اشباع الشهوة ...



أنواع من الزنا

لست أريد فى هذا المجال أن أستفيض أو أتكلم بالتفصيل ، فهذا الأمر يحتاج الى كتب بأكملها • انما أقصد أن أقول كلمة مركزة مختصرة تلم بالموضوع فى ايجاز •••

أسماء :

ان الزنا له فروع وأنواع كثيرة ، بأسماء عديدة تشمل عددا وفيرا من مفردات اللغة : فهو يسمى الفسق بالنسبة الى المتزوجين adultery ، والزنا بصفة عامة fornication ويسمى دعارة وعهارة بالنسبة للمدمنين عليه والمبتذلين فيه • ويسمى البغاء بالنسبة للمشتغلين به والمرتزقين منه • ويسمى السدومية بالنسبة الى الشذوذ الجنسى وهو على أنواع كثيرة : منها مضاجعو الذكور ، وعكسهم المأبونون•••

أنواع •••

قد يكون الزنا بالفكر ، أو بالحواس ، أو بشهوة القلب أو شهوة الجسد ويسمى الشهوة الجنسية • وقد يكون بالأحلام • وقد تتطور الشهوة الى محاولات للاشباع بطرق

متنوعة ... وقد يكون الزنا باللسان ، أو بالآذان ، أو بالكتابة . وهناك زنا بالنية ، وزنا كامل ...

واسقاط الآخرين فى الزنا قد يكون بالاغواء والاغراء والاعثار ، أو بالخداع ، أو بالمشاركة . وقد يتم بالرضا والاستجابة ، أو بالاكراه والاغتصاب ...

الزنا بالحواس:

١ ـ قد يقع الانسان فى **الزنا بالنظر** . ولذلك قال السيد الرب « ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه » (متى ٥ : ٢٨) . وهذا الأمر أدركه أيضا أيوب الصديق فى العهد القديم فقال عبارته الجميلة « عهدا قطعت لعينى فكيف أتطلع فى عذراء » (أى ٣١ : ١) .

لذلك فمن علامات العفة الحياء و « النظرة المستحية » . أما الذى يشبع عينه من جمال جسدى أو من منظر مثير ، فانه يدل على أن قلبه غير نقى ...

ولكن ليس معنى هذا أن كل نظرة خطية . ان النظرة الأولى قد لا تكون خطية ، لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش مغمض العينين . فقد تقع عينه على منظر جنسى أو منظر مثير دون أن يدرى أو دون أن يريد . الى هنا لا يكون قد أخطأ . ولكن اذا أثارته هذه النظرة غير المقصودة ، فنظر بارادته

نظرة أخرى ، تكون هــذه النظرة الثانية خطية مادامت لونا من الاشباع • وقد لا تكون الخطية فى نظرة ثانيــة لأنه ربما يضبط نفســه من الخارج فلا ينظر • ولكن تكمن الخطية فى داخله في ما أحدثته النظرة الأولى من شهوة فى قلبه •••

٢ ـ وقد يقع الانسان فى **الزنا بالسمع** ، عندما يشعر بلذة فى سماع الأمور الجنسية ســواء أثارته فى وقتها ، أو اختزنت فى عقله الباطن لتثيره فى وقت آخر •

٣ ـ وقــد يقع الانســان فى **الزنا باللمس ، أو بالشم** عندما تثيره رائحة معينة تشبع حواســه • لذلك تســتخدم العطور أحيانا بأسلوب يقصد به الاغراء •••

الزنا بالفكر :

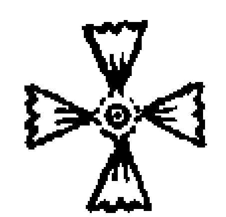
الحواس تعمل فى الخارج ، ولكن عندما يتدنس الفكر ، يبدأ الزنا يعمل فى الداخل • وقد يتحول الفــكر الى شهوة فى القلب ، وقد يبدأ السقوط بشهوة فى القلب ، تولد أفكارا والأفكار تثير الحــواس فتبحث عن اشــباع • وقــد يقتصر اشباعها على الفكر ذاته وما يدور فيه من أحــلام اليقظة ومن التصورات الكثيرة •

والفــكر الجنسى قــد يتولد من القــراءات أو المناظر أو السماعات أو الخلطة بالمثيرات أيا كانت •

على أننا يجب أن نفرق بين حرب الأفكار ، والسقوط بالفكر . فالشيطان ربما يحارب الانسان بأفكار الزنا ، فان كانت الحرب خارجية تلح على الشخص وهو يرفضها ويهرب منها . فهو الى الآن لم يسقط ، وانما يصارع الخطية . أما السقوط بالفكر ، فهو قبول فكر الخطية ، والتفاوض معه ، والتلذذ به ، واختراع أفكار جديدة لاشباع شهوة القلب .

الزنا بالقلب (بالشهوة) :

ان كانت الحرب فى الفكر فقط ولم يشتعل بها القلب بعد ، فهى ما تزال حربا خفيفة . ولكن تشتد الحرب اذا اختلطت بالعاطفة ، وتزداد كلما سيطرت الرغبة على الانسان ... عندئذ تصبح الحالة خطيرة ، وقد تتحول الى **الزنا بالفعل ، أى بالجسد** . وقد يكون الزنا بالقلب مجرد نية فى القلب قد لا تساعدها الظروف على اتمام العمل ، وقد يصرفها الانسان روحيا فيتخلص منها .



الزنا باللسان ، وبالكتابة :

يشمل كل كلام جنسى مثير. وينطوي تحت كلام المجون، والمغازلة، والفكاهات الجنسية، والقصص الغرامية، والأغانى العابثة . ويدخل فى ذلك أيضا الكلام اللين الشهوانى . وكل هذا ينطوى تحت عنوان العثرة . يخطىء فيه الانسان الى نفسه ، والى سامعيه ...

وقد يعبر عن هذه المعانى كلها بالكتابة ، سواء فى الروايات أو القصص أو الأشعار أو الرسائل ، وتؤدى نفس العثرة ...

العثرة :

قد تأتى العثرة من الصغر فى طريقة التربية ، من الوالدين :

من الجائز أن الأب فى الأسرة يريد أن يرفه عن أولاده ، فيأخذهم الى احدى الروايات فى السينما ، وربما تكون معثرة تفتح عيونهم على أشياء تفقدهم بساطتهم الروحية . وقد يقول الأب أن تلك الرواية ليس فيها شئ ضار وانها لم تترك فى نفسه أثرا رديئا . وينسى فارق السن بينه وبين أولاده ، فهو فى سن نضوج يتحكم فيه العقل ، وهم فى سن تتحكم فيه الحواس والغرائز . وينسى أيضا أن وضعه الاجتماعى يختلف عن وضعهم ، فهو متزوج لا يقاسى من كبت ، وهم ليسوا مثله . كذلك ينسى أن العثرة التى لا تؤثر الآن ربما تؤثر بعد حين . وأن أولاده ربما تتعبهم هذه المناظر فيما بعد ...

أب آخر يريد أن يكون بيته راقيا ، حسب مفهومه الخاص للرقى ، فيزود هذا البيت بكل وسائل الترفيه .

ـع فيه مثلا تليفزيون ، ويكون هذا التليفزيون عبارة عن
ينما منزلية ، تجلس اليها فى كل حين الزوجة والأولاد ٠
د يدعى هـذا الأب انهم سيتحكمون فيما يشـــاهدونه
ســـمعونه ٠ وتثبت التجربة انهم لا يسـتطيعون أن
حكموا ٠٠٠ ويكون الأب سبب عثرة لبيته كله ٠ ويغرس
، أولاده صـورا تجاربهـم فى فكرهـم وفى أحلامهم وفى
هواتهم ٠٠٠ « وويل لمن تأتى من قبله العثرات » ٠
(يو ١٧ : ١)

وتزداد مسئولية الأب ان كان يرغم أولاده على الدخول
، العثرات مقابلا تدينهم واحتراسهم بالتهكم المثير ٠٠٠

ومثال العثرة أيضا تلك الأم التى تتعجل زواج ابنتها ،
ترغمها على لون من التزين ومن الملابس يجذب اليها الأنظار،
يوقعها ويوقع الناظرين اليها فى عثرة ٠٠٠

وقد تأتى العثرة من الأصدقاء والمعاشرات الرديئة :
تى قال عنها الكتاب انها تفسد الأخلاق الجيدة (١ كو ١٥ :
٣٣) ٠ وما فى تلك المعاشرات من أحاديث معثرة ، وجلسات
نزهات غير بريئـة ، وتوجيهات خاطئـة تصـور الرجولة
السـعادة فى الفسـاد ٠٠٠

وقد تأتى العثرة من اباحية المجتمع ، واغراء الجنس الآخر:
نحن فى جيل آخذ فى الانحلال ، وبخاصة فى أزيائه وفى
ينته وفى اباحيته ٠ ان مودات الملابس مثلا أصبحت بشعة

بشكل لا يتفق مع الحياء ، ومع ذلك فالناس يجرون وراءها بلا عقل ، دون أن يحكموا الدين أو الضمير فى ما يلبسون .. وهم يفعلون ذلك اما اباحية منهم ، أو ادعاء مجاراة العصرية، أو خوفاً من انتقاد الناس ...

والفتاة كثيرا ما يستهويها اعجاب الناس وتملق الساقطين وهكذا تتزين لا لبيتها وانما للخارج . وكثيرا ما يلذ للمرأة اسقاط الرجال ، ويعطيها هذا الأمر ثقة فى نفسها وفى تأثيرها ، غير حاسبة أمام ضميرها مسئولية هذه العثرة . وقد لا تسقط هى فى الشهوة ، بينما تسقط غيرها . وقد لا يكون هدفها الشهوة ، وانما الشعور بشخصيتها ، بطريقة عالمية ...

وقد تقول مثل هذه الفتاة انها لم تسقط فى الزنا ، ولكن الله سيطالبها بدماء الذين سقطوا بسببها ، وستحمل معهم خطاياهم فى يوم الدين . وقد قال السيد المسيح «ويل لذلك الانسان الذى به تأتى العثرة ... خير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر » (متى ١٨ : ٧ ، ٦) . هل تظنون أن عبارة « نجنى من الدماء يا الله » التى نقولها فى المزمور الخمسين ، يقصد بها فقط دماء القتلى ، كلا ، بل أيضا كل شخص أعثرناه وسقط بسببنا ويطالبنا الله بدمه فى اليوم الأخير ...

ومـا يقال عن المرأة يقال عن الرجل أيضا ان كان هو سبب العثرة ...

علاقات زنا تحتمى بالقوانين :

هناك علاقات اجتماعية تحكم عليها المسيحية بالزنا ، مهما حاولت أن تظهر بمظهر قانونى ، بأن تحتمى وراء قوانين عالمية لايوافق عليها الدين • ومن أشهر هذه العلاقات الزانية :

١ ـ الزواج بعد التطليق الخاطىء :

يقول السيد المسيح فى شريعة التطليق :

« **ان من طلق امرأته الا لعلة الزنى ، وتزوج بأخرى ، يزنى** » (متى ١٩ : ٩) ، (متى ٥ : ٣٢)

« **من طلق امرأته وتزوج بأخرى ، يزنى عليها** »
(مر ١٠ : ١١)

« **كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى ، يزنى** » •
(لو ١٦ : ١٨)

ان السيد المسيح وضع سببا واحدا فقط للتطليق وهو الزنى • فمن طلق امرأته لغير هذا السبب ـ مهما كانت الاحكام التى حصل عليها ـ يعتبر طلاقه باطلا فى نظر المسيحية ، ويعتبر انما يزال مرتبطا بالزواج الأول • فان

تزوج يكون كأنه أخذ زوجة أخرى على زوجته ، وهذا ماقصده الرب فى قوله « يزنى عليها » • (مر ١٠ : ١١)

ان كثيرين يحتالون على التطليق بطرق شتى منها تغيير المذهب ويحتمون بالقانون الذى يقول انه اذا اختلف الزوجان فى المذهب تطبق عليهم الشريعة الاسلامية • وتحكم محكمة الأحوال الشخصية فى هذه الحالة بتطليق الزوجة بتطبيق الشريعة الاسلامية • ولكنه يبقى فى نظر المسيحية مرتبطا بزوجته الأولى • لأن الرب يقول « الذى جمعه الله لا يفرقه انسان » • (متى ١٩ : ٦)

فان تزوج الرجل الذى حصل على مثل هذا الطلاق ، فانه يزنى حسب قول الرب فى الانجيل • وقد يحاول أن يدافع عن نفسه بأن الكنيسة هى التى زوجته ، فنقول اما انه خدع الكنيسة ، واما أن الكاهن الذى أبرم له عقد الزواج قد أخطأ • وفى كلا الحالتين يعتبر الزواج باطلا فى نظر الدين ، والعلاقة زنا •••

يجب على الكاهن أن يتأكد من حالة الزوج الاجتماعية ، ومن سبب طلاقه وكيفيته •••

ويجب على الزوجة الجديدة وأهلها أن يفحصوا ويتأكدوا •••

٢ ــ الزواج بمطلقة :

من الأمور التى تحرمها المسيحية ، الزواج بالمطلقات •

انها تعتبره زنا ، سواء بالنسبة الى الرجل او المرأة . وفي ذلك قال السيد المسيح في الأناجيل :

« ومن يتزوج بمطلقة ، فانه يزني » .

(متى ٥ : ٣٢) ، (متى ١٩ : ٩)

« وكل من يتزوج بمطلقة من رجل ، يزني » .

(لوقا ١٦ : ١٨)

« وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر ، تزني » .

(مرقس ١٠ : ١٢)

الرجل في هذا الزواج يزني ، والمرأة تزني ، فلماذا ؟

ذلك لأن الطلاق اما أن يكون قد حدث بسبب الزنا ، أو لغير هذا السبب .

فان كان الطلاق قد تم لسبب غير الزنا ، فانه طلاق باطل ، ويعتبر الزواج الأول قائما . وان تزوجت المرأة بغير رجلها الأول تكون كمن تجمع بين رجلين ، وتعتبر زانية .

وان كانت المرأة قد طلقت لزناها ، فتقويتها أن تبقى بلا زواج . لا يصح أن تؤتمن على زواج جديد . وان احتج البعض بأن السيد المسيح قد غفر للزانية ، نقول ان هذه المغفرة تنقذها من الهلاك الأبدي ، أما على الارض فلا يصح

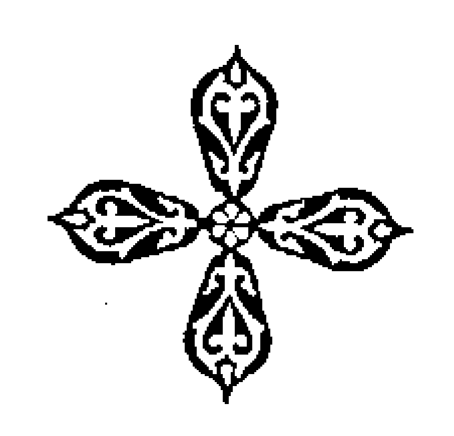
أن تتزوج مرة أخرى حسب وصية المسيح الغفور نفسه الذى وضع هذه الشريعة ...

٣ ـ الزواج بالمحرمات :

يعتبر زنا أن يتزوج رجل بامرأة لا تحل أن تكون له زوجة . ومن هذا القبيل وقوف يوحنا المعمدان فى وجه هيرودس قائلا له « لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك » (مر ٦ : ١٨) . وقد وردت قائمة بالمحرمات فى سفر اللاويين (١٨ : ٦ ـ ١٨) . وقوانين المحرمات محفوظة فى الكنيسة ...

٤ ـ التسرى وتعدد الزوجات :

هذا الأمر محرم فى المسيحية ، ويدخل فى نطاق الزنا .. وقد تحدثنا عن هذا الأمر بالتفصيل فى كتاب « شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية » ...



وسائل العلاج

تتركز وسائل العلاج من هذه الخطية فى نواح سلبية واخرى ايجابية ...

أمـا النواحى السلبية فهى الهروب من الخطية .. بالبعد عن جميع المثيرات والمعثرات ، والهروب أيضا من الفراغ ...

أما النواحى الايجابيـة فهى اسـتغلال طـاقة الانسـان وعاطفته فى الروحيات ، بمحبة الله التى تطرد محبة الخطية ، ومحبة الناس التى تغنيه عن كل محبة خاطئة ...

لهروب من جميع المثيرات والمعثرات :

أهم وسيلة للعلاج من خطية الزنا هى الهروب . وفى لك يقول الحكيم متعجبا « أيأخذ انسان نارا فى حضنه ولا حترق ثيابه ؟! أو يمشى انسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه ؟! كذا من يدخل على امرأة صاحبه » . (أم ٦ : ٢٧ ـ ٢٩)

ولا تظن أن التعرض للخطية نوع من الشجاعة . كلا ، ل هو نوع من المخاطرة الخطرة . والرغبة فى ذلك تدل على عدم

نقاوة القلب • والذى يهرب من المعثرات هو الطاهر الذى لا يتجاوب معها ...

عليك أن تهرب من كل ما يتعبك ويسبب لك السقوط، ذاكرا قول الكتاب « اذكر من أين سقطت وتب » (رؤ : ٥) • اهرب من المناظر المعثرة ، ومن السماعات ، والقراءات ، والزيارات والمقابلات التى تجذبك الى الخطية • واهرب من الصداقات والمعاشرات الرديئة • واعرف أن صديقك الحقيقى هو الذى يقربك الى الله ...

اذا حوربت بأحلام دنسة بالليل ، فلا تعاود ذكرها فى فكرك أثناء النهار ، لئلا تصير لك عثرة ...

واحترس من أن يأتيك فكر الخطية عن طريق توبيخ نفسك بتذكر خطاياك ، وان أردت أن تضع خطيتك أمامك فى كل حين ، تذكر خطيتك بصفة عامة ، ولكن احذر كل الحذر أن تدخل فى تذكار التفاصيل • لأن الخطايا الشهوانية بالذات يمكن أن يرجعها تذكار تفاصيلها • ولعل مثل هذا هو ما يقصده الأب الكاهن فى صلاة الصلح فى القداس الالهى عندما يقول « تذكار الشر الملبس الموت » ...

فاحترس ، فان فكر الخطية ، قد لا يأتيك فى صورة خطية ، وانما فى صورة فضيلة ... بأن يلبس ثياب الحملان ...

اهرب من مادة الخطية • فالقديسون يقولون ان القريب من مادة الخطية تكون له حربان ، حرب من الداخل وأخرى

من الخارج . والقريب من مادة الخطية سهل السقوط . كانسان قريب من بئر يمكن لعدوه أن يسقطه فيه . أما ان كان بعيدا عن البئر ، فان عدوه الذى يريد أن يسقطه ، قبل أن يتمكن من جره اليه ، يكون الله قد أرسل اليه من ينقذه ...

واهرب أيضا من نفسك ان كان الانفراد بها يقودك الى السقوط . واعلم أن الوحدة ليست هى مجرد الانفراد ، وانما هى الجلوس مع الله والانفراد به . فجلوسك مع الناس خير من جلوسك وحدك مع الشيطان ومع أفكار النجاسة . لذلك ننصحك أحيانا بالهروب من أفكار الخطية ...

الهروب من افكار الخطية :

أولا ، اهرب من كل ما يسبب لك فكر الخطية ،

وان أتتك أفكار الخطية ، فقاومها ولا تستسلم لها . وضع أمامك قول الرسول « مستأسرين كل فكر الى طاعة المسيح » . (٢ كو ١٠ : ٥)

ويمكن أن تقاوم فكر الخطية بأن تشغل ذهنك بفكر آخر يحل محله : بصلاة ، بتأمل ، بقراءة ، بمذاكرة ، بالتفكير فى أية مشكلة مالية أو اجتماعية او فى أى مشروع نافع . وكلما كان الفكر الجديد عميقا وقويا ومركزا ، كلما استطاع أن يطرد الفكر الأول الدنس ...

وان لم تقو على رد الفكر بالفكر ، انشغل فى أى عمل يدوى أو فى أية تسلية بريئة ...

وكل هذا يبدد الفكر ولا يدعه ينفرد بك ...

وان استمر الفكر يتعبك ، انشغل بالحديث مع الناس • فانك لا تستطيع أن تتحدث معهم وتفكر فى فكر الخطية فى نفس الوقت ...

الهروب من الانجراف فى التيار :

ليس عبثا أن الكنيسة أعطتنا فى أول النهار أن نصلى فى صلاة باكر هذا المزمور « طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار ، وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس » • لذلك اهرب من البيئة الشريرة لئلا تنزلق فيها •

ربما يكون لك بعض زملاء عابثين ، يدعونك الى العبث معهم • وان لم توافقهم يشبعونك تهكما واستهزاءا • على الرغم من كل هذا ، لا توافقهم ، ولا تنجرف فى تيارهم •

احتفظ بمبادئك الروحية ، وليقل الناس عنك مايقولون •

لا تمش فى طريق الخطية خوفا من كلام الناس • فان كلام الناس لا يمثل الكمال الذى تسعى اليه ، وليس هو عذرا ينقذك فى اليوم الأخير • والانسان القوى فى شخصيته هو الذى يقود وليس الذى يقاد ...

لا يصح أن نتبع العالم فى ترفيهاته وفى أزيائه وفى عبثه وفى هزله وفى اباحيته ، فالرسول يقول لنا « لا تشاكلوا هذا الدهر » (رو ١٢ : ٢) أى لا تكونوا شكله وشبهه ، فأنتم صورة الله ومثاله ·

احذر من الاستسلام :

احذر من الخطوة الأولى · فان كل خطوة فى الخطية قد تقود الى خطوة أخرى · فان وقعت فى أية خطوة من خطوات الخطية ، لا تيأس ، ولا تستسلم الى غيرها · ولا تقل فى نفسك « لا فائدة · ها قد سقطت » · ان اليأس يضعف ارادتك ، ويجعلك تستسلم ، فاحترس منه ·

ان هذه الخطية لا تستريح حتى تكمل ، فلا تعطها فرصة لأن تكمل · ان وقعت فى الزنا بالنظر أو بالسمع ، اندم على ذلك ولا تتطور الى الزنا بالفكر · وان وصلت الى الزنا بالفكر ، اهرب ولا تتطور الى الزنا بالقلب والشهوة · وان وقعت فى الشهوة فلا تكملها بالفعل · جاهد وقاوم متذكرا توبيخ الرسول لنا بقوله « لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) ·

قال مار اسحق : ليس الجنود المنتصرون فقط هم الذين يكللون ، بل أيضا الجنود الذين ضربهم العدو وكسر أعضاءهم ، ما داموا قد صمدوا فى القتال ، واستبسلوا ولم يستسلموا له · فكن كذلك ·

اهرب من الفراغ :

من أكبر الأمور محاربة للشباب ، الفراغ والكسل . وعلى العكس فان الانسان المشغول لا يكون متفرغا للتفكير فى مسائل الجنس . وهو أيضا غير متفرغ للجلوس فى مجالس العبث والمجون. لذلك فغالبية المشغولين غير محاربين بالخطية.

ان الطالب المجتهد المواظب على دروسه ، لا تترك له المذاكرة والاهتمام بمستقبله أى مجال للتفكير فى الخطية . واذ هو مستريح من هذه الأفكار يتفرغ للمذاكرة بالاكثر ، وهذه تقوى تلك ...

لذلك كن انسانا منتجا ، انسانا يعرف قيمة وقته وقيمة حياته ، ويستغل كل دقيقة للخير . انشغل بعملك ، وبصلواتك واجتماعاتك الروحية ، وبالخدمة ، وبالقراءة والاطلاع . وكل هذا سوف لا يترك لك فرصة للتفكير فى الخطية . كما أن العمل الكثير يستهلك الطاقة الزائدة عند الشباب ، ولا يدعها تحاربه جنسيا ، هذه الطاقة التى قد يكون مصدرها حرارة الشباب الطبيعية أو كثرة الطعام ودسمه فى فترة النمو .

وكل هذا يجعلنا نتدرج الى الكلام عن العلاج الايجابى لهذه الخطية ... بمحبة الله والناس ...

محبة الله :

ان محبة الله اذا ملكت قلب الانسان ، فانها تطرد منه

محبة الخطية ، بل تجعله يكره الخطية ويشمئز منها ولايتأثر بها . بل تاتيه مشاعر روحية وحرارة فى الروح تعطيه قوة خاصة أمام الخطية .

فلكى ينجو الانسان من الزنا ، لا يكفيه فقط الهروب من أسبابه ، وانما يلزمه أيضا تحصين قلبه من الداخل بمحبة الله . ويأتى ذلك بالمواظبة على وسائط النعمة من صلاة وتأمل وقراءة للكتاب المقدس والكتب الروحية وسير القديسين ، والمواظبة على حضور الكنيسة والقداسات والاجتماعات الروحية والمواظبة على محاسبة النفس وعلى الاعتراف والتناول، وأيضا الاهتمام بالصوم وبالمطانيات والخدمة، والانتفاع من الصداقات الروحية والقدوات الحسنة ...

وبهذه الوسائط الروحية يتنقى قلبه، ويقوى من الداخل، وان أتته حرب يقاوم ولا يسقط . وان ضعف وسقط يكون سقوطه أخف ، وسرعان ما يقوم ويندم ...

الطاقة والعاطفة :

ان المشكلة الجنسية كلها تتركز فى التوجيه الخاطىء أو التوجيه الجسدانى لهاتين النقطتين : الطاقة والعاطفة .

فالطاقة حرارة زائدة فى الجسد هى من خواص سن الشباب واذا لم يحسن توجيهها فما أسهل عليها أن تدمره جنسيا . وقادة الشباب ورجال التربية يحاولون استهلاك هذه الطاقة عن طريق الرياضة البدنية والرحلات ونواحى النشاط المختلفة للشباب فكريا وجسديا . بينما رجال الروح يهمهم استغلال

هذه الطاقة فى العبادة والخدمة والأمانة فى العمل والنشاط داخل الكنيسة ...

اما من جهة العاطفة ، فان سن الشباب سن عاطفة واندفاع ، وبخاصة لو كان الشخص عاطفيا وحساسا بطبعه. يضاف الى هذا أن البعض قد يكون محروما من هذه العاطفة فى بيته أو بيئته ، قد يكون لأسباب خاصة محروما من الحب والعطف والحنان والتجاوب العاطفى . والمشكلة التى تواجهه هى التعويض عن كل هذا بطريقة خاطئة .

اما الانسان الشبعان عاطفيا ، فانه يكون أقل تعرضا للسقوط من الناحية الجنسية . فيجب اشباع عاطفة الشباب بطريقة روحية سليمة .

وافضل وسيلة لهذا هى محبة الله التى لا يوجد أعمق منها ، والتى عندما وجدها أناس تركوا الأهل والاصحاب والمال والمراكز وكل شيء من فرط محبتهم للملك المسيح . وترتبط بمحبة الله محبة الكنيسة والغيرة عليها والالتهاب من أجل خلاص أنفس الناس ووصولهم الى الرب والتصاقهم به. ومن هنا كانت الخدمة عاملا أساسيا فى اشباع الانسان عاطفيا على مستوى روحى أعلى وأعمق بكثير من المستوى الجسدى .

وعموما نرى الأشخاص المداومين على وسائط النعمة ، والملتصقين بمحبة الله ، والنشطاء فى الخدمة هم أقل سقوطا فى الناحية الجنسية .

وعندما تضعف روحيات الانسان، تبدأ الخطية أن تحاربه.

ان مجرد زيارة مريض ، أو تعزية حزين ، أو الجلوس مع الاطفال فى مدارس التربية الكنسية ، أو الجلوس مع الأطفال فى أحد الملاجىء ، ... كافية لملء القلب بمشاعر سامية قادرة على نسيان كل ما يتعلق بالمسائل الجنسية ... انما يشترط أن يواظب الانسان على الخدمة فى عمق وفى حب وبطريقة روحية ...

يبقى بعد ذلك ...

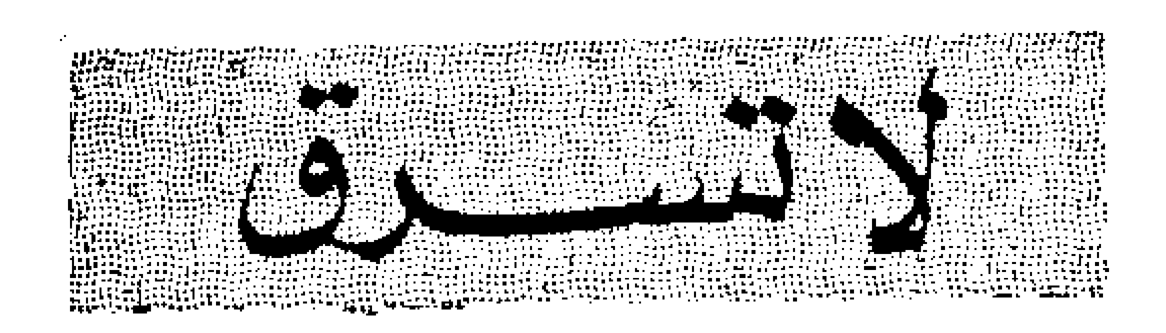
يبقى بعد ذلك أن نقول ان حياة الطهارة والعفة تحتاج الى معونة خاصة من الروح القدس ، ويأتى ذلك بالحياة الروحية والمداومة على الصلاة .

وتحتاج أيضا أن يبعد الانسان عن ادانة الآخرين . لانه بادانة الآخرين يحدث ان تتخلى النعمة قليلا عن الانسان حتى يشعر بضعفه فيدين غيره . وليس أكثر من الزنا فى اشعار الانسان بضعفه .

...

الهنا الصالح الحنون الذى منح العفة لاوغسطينوس وبيلاجيه ومريم القبطية وكثيرين من الذين سقطوا ، هو قادر أن يمنحها لكل شعبه وبخاصة المحاربين والمذلين والمقيدين بقيود الشيطان والجسد حتى يسبحوا له جميعهم تسبيحة جديدة مع المائة والاربعة والاربعين الفا البتوليين ، آمين .

الوصية الثامنة



« لا تسرق » (خر ٢٠ : ١٥) ، (تث ٥ : ١٩)

« لا سارقون ولا طماعون ٠٠ ولا خاطفون ، يرث ملكوت الله » ٠ (١ كو ٦ : ١٠)

الفصل الأول

ماهى السرقة ـــ ممن تسرق

ماهى السرقة ؟

■ **ان السرقة ليست هي بصفة عامة أخذ مال الغير ٠** فان تلاميذ الرب ـ لما جاعوا ـ قطفوا السنابل من الحقل ، ولم يوبخهم أحد على ذلك ٠ وانما كان انتقاد الفريسيين عليهم مركزا في نقطة واحدة ، وهي أنهم فعلوا ذلك في يوم سبت (متى ١٢ : ١ ، ٢) ٠ فكون انسان جائع يفرك بعض سنابل في الطريق ويأكلها ، كان أمرا مسموحا به ٠ وفي ذلك تقول الشريعة « اذا دخلت كرم صاحبك ، فكل عنبا حسب شهوة نفسك ، شبعك ٠ ولكن في وعائك لا تجعل ٠ اذا دخلت زرع صاحبك ، فاقطف سنابل بيدك ، ولكن منجلا لا ترفع على زرع صاحبك » (تث ٢٣ : ٢٤ ، ٢٥) ٠

السرقة اذن ليست هي أخذ مال الغير ، وانما هي سلب مال الغير ٠ فأخذ مال الغير برضاه أو بسماحه أو بجوده ، ليس سرقة ٠٠٠

■ **وقد تحدث السرقة فى الخفـاء ، دون علم المسروق ،** كما يفعل المختلسون ، كيهوذا الذى كان يأخذ من الصندوق خفية دون علم التلاميذ (يو ١٢ : ٦) ، وكما ينقب السارقون ويسرقون (متى ٦ : ١٩) ، كاللصوص الذين يسرقون البيوت فى غيبة أصحابها ، أو عندما ينام صاحب البيت .

ولكن ان كانت بينك وبين صديق محبـة كبيرة وخلطـة ودالة ، واحتجت الى شىء من أشيائه وأخذته ، وهو لا يمانع مطلقا فى ذلك لو كان حاضرا ، فهذا لا يعد سرقة ، على شرط أن تبلغه بأنك أخذت ذلك الشىء وتستسمحه فيه . أما اذا أخذت منه دون علمه ، وأنت تقصد أن تخفى عنه ، فان مثل هذا التصرف يتنافى مع الأمانة ...

ان الأخذ فى الخفاء ، أو فى الظلام ، هو سرقة ...

■ وتحت بند عدم العلم ، تدخل أيضا أنواع السرقة التى **تحدث من طريق الخداع، أو الاحتيال، أو التزوير، وماأشبه.**

ففى هذا كله لا يكون المسروق على علم بحقيقة الأمر من جهة ما يؤخذ منه . وفى هذه الانواع تضاف الى السرقة خطية أخرى هى الكذب ...

■ **ولكن قد تحدث السرقة أيضا علنا ، أمام عينى المسروق** وتحت سمعه وبصره ، ولكن بدون رضاه : كالاستيلاء على مال الغير بالقوة ، بالقهر أو بالاغتصاب ، أو ما يسمونه « السرقة

بالاكراه » ... مثلما يعمل الخاطفون وقاطعوا الطرق وقراصنة السفن ... هؤلاء الذين قد تمتزج سرقتهم أحيانا بالايذاء..

■ والسرقة لا تقتصر فقط على عامل الأخذ ، وانما يدخل فيها أيضا **عامل الاتلاف** . والذى يتلف لأحد شيئا ، انما يكون قد ضيع شيئا من ماله . ويدخل هذا تحت عنوان السرقة ، وبخاصة ان كان الاتلاف متعمدا ، وفى هذه الحالة تنضم الى السرقة خطية أخرى هى عدم المحبة . وعلى العموم ينبغى للشخص الذى أتلف لاحد شيئا أن يصلحه له أو يعوضه عنه . وكمثال للاتلاف ان مزق أحد لآخر كتبه أو ملابسه ، أو أفسد أدواته ، أو كسر زجاج نوافذه ...

والاتلاف المتعمد حالة أبشع . فالسارق قد يستفيد شيئا ماديا من وراء سرقته ، أما الذى يتلف ما يملكه غيره ، عن عمد ، فهذا لا يستفيد شيئا سوى اشباع الحقد أوالكراهية التى فى قلبه ...

ويدخل فى هذا البند أيضا اتلاف الملكية العامة كالمظاهرات التى تحطم مصابيح الطرق مثلا أو الأشجار أو عربات المواصلات . هذه تعتبر أيضا سرقة ولكن لأموال الدولة أو لممتلكات الشعب .

■ **والسرقة على العموم هى عدم احترام لحقوق الغير وملكيته .**

■ **والسرقة تدل على خسة نفس السارق وعدم أمانته..** انها تحطم شخصيته فى نظر الناس ، وتدعوهم الى

الاحتراس منه ، والى احتقاره ، وعدم المخلطة به ·· بل لجعل السارق ذاته حقيرا فى عينى نفسه ·

ولكن لا يجوز أن ننظر اليها بهذه النظرة فى حالة الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون أن يميزوا الملكية الخاصة أو حقوق الغير وانما يرون كل شيء أمامهم مشاعا يأخذون منه ببساطة دون شعور بإثم · وقد يأخذ الطفل شيئا ليس له ، ويعمل ذلك خفية ، ولكن ليس عن شعور بالسرقة ، وانما خوفا من أن يؤخذ منه ···

ولكن بمرور الوقت، وبعامل النمو، النمو العقلى والنفسى والتربوى ، يبدأ الطفل فى ادراك معنى الملكية الخاصة واحترام حقوق الغير ، وان أخذ ما لغيره يحس وخزا فى ضميره ويشعر بالخطأ ، وعندئذ يعتبر عمله سرقة ···

■ **والسرقة قد تكون احيانا نوعا من المرض ، مجرد مرض نفسى** · يحتاج مثل هذا المرض الى علاج لا الى عقاب · وفى حالة هذا المرض نجد أن السارق قد يأخذ أشياء لا يحتاج اليها مطلقا ، أو لا يعرف كيف ينتفع بها · وانما يجد لذة فى الاحتفاظ بها ، ولذة في أخذها من غيره · وقد يكون مدفوعا الى السرقة بعوامل داخلية فوق ارادته ، وقد يبكى احيانا لانه يفعل هذا ، ولكنه لا يستطيع أن يقاوم نفسه ·

يحتاج مثل هذا الى علاج ، والى البحث عن أسباب مرضه وجذورها في نفسه وفي تاريخ حياته وبيئته وأسلوب تربيته·

■ **ان المال الحرام الذى يحصل عليه السارق كفيل بأن يضيع المال الحلال الموجود معه من قبل** • وعلى رأى المثل (الحرام ياخد الحلال ويضيعه) • ان السرقة نار للسارق نفسه ، تتلف ما معه • انه مثل انسان تناول طعاما فاسدا : فما أن نزل هذا الطعام الى جوفه ، حتى تقيأ كل ما فى داخله من جيد وردىء • • •

ما أجمل أن يعيش الناس معا بالأمانة ، فى ثقة متبادلة واطمئنان : يترك الانسان أى شىء له فى أى مكان ، فيجده حيث هو • ويترك بيته مفتوحا ، فلا يأخذ أحد منه شيئا • • وان نسى خطاباته أو أسراره فى موضع ، يكون مطمئنا أنه لن يسمح أحد لنفسه بأن يطلع على شىء منها • • •

■ **وقد كانت السرقة تعتبر خسة وكانت محتقرة ومكروهة من الناس ، حتى قبل الشريعة ، قبل أن يقول الله «لاتسرق»** • وهذا يدل على أن الانسان بطبعه ، بحكم ضميره ، ينفر من هذا الأمر •

عندما لحق لابان بيعقوب واتهمه قائلا «لماذا سرقت آلهتى؟» (يقصد أصنامه) ، شعر يعقوب ببشاعة التهمة وأجابه « الذى تجد آلهتك معه لا يعيش » (تك ٣١ : ٣٠ ، ٣٢) • وهكذا حكم على السارق بالموت ، وبأنه لا يستحق الحياة ، وذلك قبل الشريعة • ومثل هذا الحكم نفسه نجده فى قصة يوسف مع اخوته •

فعندما أتهم اخوة يوسف بسرقة كاسه ، اشمئزوا من التهمة جدا ، وأجابوا فى أنفة وعزة نفس «لماذا يتكلم سيدى مثل هذا الكلام ؟! حاشا لعبيدك أن يفعلوا مثل هذا الأمر . هوذا الفضة التى وجدناها فى أفواه اعدالنا رددناها اليك من أرض كنعان . فكيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهبا ؟! الذى يوجد معه من عبيدك يموت ، ونحن أيضا نكون عبيدا لسيدى » (تك ٤٤ : ٧-٩) .

■ ان السرقة خطيئة تخجل من ذاتها ، لذلك تعمل فى الظلام . صاحبها يشمئز منها ويتبرأ ، ويحاول أن ينفيها عن نفسه . ولذلك نقول :

« ان سار شيطان السرقة فى طريق ، يقول له شيطان الكذب : خذنى معك » .

ان شيطان السرقة يعتمد دواما على شيطان الكذب ، ويتخذه له رفيقا ومعينا . ومن الصعب أن نجد سارقا لا يكذب . فالكذب اما أن يحدث فى أعقاب السرقة ، أو أن يكون خطية مصاحبة لها . والسارق دائما يكذب ليغطى سرقته ، وقد يكذب لكى يتمكن من اتمام السرقة . قد يكذب أثناء السرقة أو قبلها ، لكى يخدع المسروق ويتمكن من سرقته ، كما فى حالة الغش فى التجارة . أو يكذب على المراقبين له ، أو من يشك فيه ...

وما دامت السرقة تلجأ الى الكذب ، فيجب على آباء

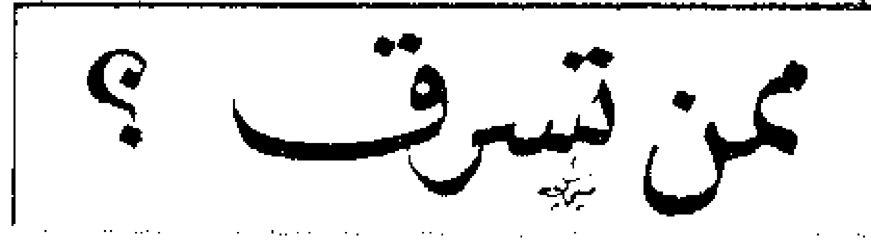
الاعتراف أن يلتفتوا الى هذه النقطة جيدا. فمن يعترف بخطية سرقة ، يجب أن يسألوه أيضا عن علاقته بالكذب أو بالخداع.

وتزداد خطية السرقة ثقلا بعاملين :

١ ـ مقدار الضرر الذى يحدث للمسروق .

٢ ـ شخصية المسروق ذاتها ، وبخاصة لو كان المسروق فقيرا ومحتاجا ، أو لو كان المسروق مقدسا .

لذلك علينا أن نسأل :



■ **فكلما كان المسروق فقيرا ومحتاجا . كانت الخطية أعظم** . لذلك كانت خطية بشعة جدا أن يسلب أحد مال اليتيم أو الأرملة مثلا . ولهذا وبخ السيد المسيح الكتبة والفريسيين قائلا « الذين يأكلون بيوت الأرامل ... هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » (مر ١٢ : ٤٠) . وأيضا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. لذلك تأخذون دينونة أعظم » (متى ٢٣ : ١٤) .

ولا يقاس ثقل السرقة بمقدار قيمة الشيء المسروق ، وانما بمقدار اهميته للشخص الذى سرق منه ... كالذى يسرق

ابرة الخياط ، أو فرشة الرسام ·· ما قيمة الابرة أو الفرشة؟ قد لا تساوى شيئا ، ولكنها ذات قيمة حيوية لصاحبها ، وقد يتعطل عمله أو رزقه بسببها ···

وقد لا يكون للشيء المسروق قيمة فى ذاته ، ولكنه يمثل لصاحبه ذكرى عزيزة أو أهمية خاصة بحيث أن فقده يحدث فى قلبه ألما عميقا ، ومن الصعب أن يعوضه بغيره ·

والسرقة من انسان محتاج تدل على عدم حساسية فى قلب السارق ، مثال ذلك من يأخذ ربا أو رهنا من انسان لا يجد قوته الضرورى ، فكأنه يسلبه طعامه وطعام أولاده ··· ان هذا الفقير لولا عوزه ، ما كان يلجأ الى القرض أو الرهن · فهل يليق – بدلا من مساعدته بروح المحبة – أن يقرضه انسان بالربا ؟!

ان هذا الربا هو سرقة خالية من الرحمة ، لذلك حرمه الرب كما حرم رهن الضروريات ، فقال : « ان أقرضت فضة لشعبى الفقير الذى عندك ، فلا تكن له كالمرابى · لا تضع عليه ربا · ان ارتهنت ثوب صاحبك ، فالى غروب الشمس ترده له ، لأنه وحده غطاؤه ، هو ثوبه لجلده ، فى ماذا ينام؟ فيكون اذا صرخ الى انى اسمع لأنى رؤوف » (خر ٢٢ : ٢٥–٢٧)

وقال أيضا « واذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك · لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة ، بل اخش الرب الهك فيعيش أخوك معك فضتك لا تعطه بالربا ، وطعامك لا تعط بالمرابحة ··· » (لا ٢٥ : ٣٥–٣٧

وقال أيضا « لا تقرض أخاك بربا : ربا فضة ، أو ربا طعام ، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا » (تث ٢٣ : ١٩) ٠

ان المال الزائد الذى يأخذه مرابى من انسان فقير ، هو سلب لحاجياته الضرورية ٠ وهو غير الربا الذى تدفعه البنوك والمصارف التى تتاجر بمال المودعين وتقيم مشروعات اقتصادية وتربح ثم تشركهم فى ربحها ٠٠٠

وان كان هذا الربا الذى يؤخذ من الفقير يعتبر سرقة وسلبا ، على الرغم من أن غير الرحومين يسبغون عليه صفة شرعية ، فماذا نقول اذن عن بشاعة السرقة الواضحة التى فيها ينقب لص بيت أرملة أو فقير محتاج ؟! لذلك وبخ الرب الكتبة والفريسيين قائلا « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ، لأنكم تأكلون بيوت الأرامل » (متى ٢٣ : ١٤) ٠

وان كنا قد تكلمنا كثيرا عن بشاعة السرقة من الفقراء ، فليس معنى هذا أن السرقة من الأغنياء حلال أو أمر ليس بذي بال !! كلا ، وانما نقول انه ان كانت السرقة من انسان غنى له ما يفيض عن حاجته ، هى جريمة وخسة ، فكم بالأولى من يسرق من الفقراء والمعوزين أو من يظلمهم فى رزقهم ٠٠!!

■ وان كانت السرقة من الأشخاص العاديين أمرا بشعا ، فماذا عن السرقة من الكنيسة أو من الكهنة ؟

ان سرقة المقدسات شيء خطير ، وسرقة الهياكل والكنائس أمر لا يتصوره عقل ٠ لذلك نجد الكنائس فى كثير من بلاد أوروبا مفتوحة على الدوام ، بلا حراس ، بكل ما فيها ٠

لا يتصور أحد ولا يتخيل أن آدميا يسمح له ضميره أن يدخل الى بيت الرب ويسرق منه شيئا ... انها مقدسات ، في بيت الله ، كل من يدخله يملكه الخشوع والرهبة والرغبة فى التوبة

لذلك ماذا نقول عمن يسرق من الكنيسة شمعا أو كتبا أو لفائف أو ما شاكل ذلك ؟ لا عذر لمثل هذا ان قال انه يأخذ شيئا على سبيل البركة ! فالبركة لا تأتى بالسرقة ...

بل ماذا يمكن أن يقال فيمن يسرق من مال الكنيسة أو أوقافها ويستبيحه لنفسه ولبيته ؟! وهو مال الله ، ومال الفقراء ، ومال مقدس ...

بل ماذا نقول عمن يسرقون أجساد القديسين وعظامهم وذخائرهم ، وينقلونها خلسة الى كنائسهم أو الى بلادهم بحجة البركة ؟!... ان جسد مار مرقس كان قد سرق فى القرن التاسع ، والذين سرقوه برروا عملهم أمام ضمائرهم بأنهم أخذوه على سبيل البركة ! ... ما أكثر ما سرق من عظام القديسين باسم البركة ، وما أكثر ما سرق من مخطوطات الأديرة والكنائس القديمة باسم حب العلم والمعرفة ... انها أعذار ، ولكنها لا تبرر ...

■ **وأبشع من الكل ، ماذا يقال فى من يسرق من الله ذاته ؟**

والانسان يسرق من الله عن طريق تقصيره فى دفع العشور والبكور والنذور . وقد شرح هذا الأمر فى سفر ملاخى النبى حيث قيل :

« ارجعوا لى أرجع اليكم » قال رب الجنود . فقلتم بماذا

ترجع ؟ أيسلب الانسان الله ؟ فانكم سلبتمونى • فقلتم بم سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة ••• هاتوا جميع العشــور الى الخزنة ليكون فى بيتى طعــام ، وجربونى بهذا قال رب الجنود » (ملا ٣ : ٧ ـ ١) •

هذا المال الذى نسلبه من الله ، والذى يخص الفقــراء ونحفظه لأنفسنا ولا نعطيه لأصحابه الفقراء ، **هو مال الظلم** الذى قال عنه الرب « اصنعوا لكم أصــدقاء من مال الظلم » (لو ١٦ : ٩) • أى المــال الذى نستبقيه فى جيوبنا ونحن لا نملكه ، بل يملكه الفقراء الذين ظلمناهم ولم نعطهم اياه وهــو من حقهم • لذلك فهــو مال ظلم يجب أن نرجعـــه لأصحابه ، فنكسب أصدقاء يصلون من أجلنا •••

وكما نسرق من الله مال الكنيسة ومال الفقراء ، نسرق منه الوقت أيضا •••

ان لله وقتا من حياتنا ، أحيــانا نسلبه اياه ، ونقضيه فى مشاغل أخرى • ومن أمثلة ذلك :

أ ـ يوم الرب : للرب يوم فى الأســبوع ، ملكه هــو وليس ملكنا نحن • ليس من حقنا أن نستغله كيفما نشاء • هو مكرس لخدمة الرب وعبادته • فان قضيناه فى غير ذلك ، نكون قد سرقنا من الرب يومه •

نقطة أخرى • وهى أن الدولة هنا فى مصر تمنح غالبية الموظفين المسيحيين عطلة ساعتين فى صباح كل أحد [من الثامنة حتى العاشرة صباحا] الحكمة فى هذا أن تعطى لهم

فرصة لحضور القداس الالهى • فان كان الموظف المسيحى لا يذهب الى الكنيسة فى صباح الأحد ، ويقضى هاتين الساعتين حسبما يريد فى بيته أو فى أى عمل يروقه ، فانه يكون قد سرق وقت الرب المخصص له •

ب ـ **وقت العبادة :** وكما أن للرب يوما كل أسبوع ، كذلك له أوقات فى كل يوم ينبغى أن تخصص للصلاة والتأمل والمطانيات ، ولقراءة الكتاب المقدس والكتب الدينية ، ولحضور الاجتماعات الدينية ، وللخدمة • فان كانت مشاغل العالم تبتلع حياتنا ، فلا تبقى لنا فرصة للعبادة ، نكون قد سلبنا الله وقته • وكما أن لله البكور من أموالنا ، كذلك له بكور وقتنا أيضا • ولهذا قال المرتل « يا الله انت الهى ، اليك أبكر ، عطشت نفسى اليك » (مز ٦٣ : ١) • وقال الله « الذين يبكرون الى يجدوننى » (أم ٨ : ١٧) • فان كنا نبدأ صباح كل يوم بغير الله ، وننشغل بغير عبادته ، نكون قد سلبناه بكوره فى الوقت •••

جـ ـ **مواسم الرب وأعياده :** لله أوقات أخرى ينبغى أن تخصص له فى مواسم معينة : مثل أسبوع الآلام الذى كان ينقطع فيه آباؤنا للصلاة والألحان والقراءة فى الكنيسة ، ومثل سهرات كيهك التى كانت تخصص للتسابيح والمدائح ، ومثل الأعياد وسائر الأيام المقدسة • وكل هذه ينبغى أن نتفرغ فيها للرب ، ولا نسلبه وقته •••

الفصل الثانى

ما هو السارق ؟

ليس السارق هو مجرد الانسان الذى ينقب جدارا ، أو يدخل بيتا فى غيبة أصحابه ، أو ينشل من جيوب الناس ... انما معنى السرقة قد يتسع جدا حتى يشمل كثيرين من الذين لهم أسماء شريفة فى أعين الكل ، ويشمل أمور تعيش تحت أسماء مزيفة غير اسم السرقة .

وقد تبدأ هذه الخطية بسرقات تبدو طفيفة . وقد أسميناها طفيفة ، لأن الذين يقعون فيها لا يشعرون باثمهم ، وقد يفعلونها أمام الناس بلا خجل ...

سرقات فى محيط الأطفال والأزواج :

تكاد أن تكون السرقة ـ والكذب أيضا ـ من أوائل الأمور التى يبدأ بها الانسان حياته مع الخطية . وهى تبدأ مع الطفل اذ يتعود أن يأخذ أشياء غيره بدون اذنه وبدون علمه ... وقد يسرق الطعام واللعب .

وقد لا يدرك في بادئ الأمر أنها سرقة ، ولكنه يحس هذا عندما يكبر ، فيتركها أو يستمر فيها وهو شاعر باثمه ••• ثم تزداد السرقة عنده شيئا فشيئا عندما يأخذ أشياء فى الخفاء من أصدقائه وزملائه فى اللعب أو فى المدرسة •••

وعلينا فى هذه المرحلة من السن أمران :

١ ـ أن لا نحـرم الطفل حرمانا يجعله يأخـذ فى الخفاء فيسرق •

٢ ـ أن نعـوده الصراحة بحيث يكشـف باستمرار ما يأخذه فى الخفاء دون أن نعاقبه على ذلك ، أو نسترجعه منه الا فى الضرورة ، مع التوجيه اللازم حينما يلزم ذلك •

وقـد توجـد السرقة بين الأزواج ، وتمتزج بالـكذب أيضـا ••• فالزوج يخفى عن المرأة حقيقة ايراده ، وينقص من قيمته • والزوجة تخفى عن الزوج حقيقـة مصروفاتها ، وتزيد مقدارها فى الغالب •••

وعلاج هذا الموضوع يحتاج الى جو من الصراحة والتفاهم والتعـاون ، والشـعور بأن كل ما يملكه الزوج هـو ملك للزوجـة ، وكل ما فى يد الزوجة هـو ملك لزوجهـا ، مع تقدير لوجهة نظر الطرفين من حيث المطلوبات ، والامكانيات.

سرقات أخرى تبدو طفيفة :

كثير من الموظفين يسـتخدمون أحيـانا بعض الأوراق البيضاء الخاصة بالعمل فى استعمالهم الخاص ، وهذه الأوراق

ليست من حقهم ، وهى وان كانت زهيدة فى ثمنها الا أن أخذها يدل على اتساع فى الضمير ، وهذا أمر لا يليق • ويندرج تحت هذا أيضا أية أدوات أخرى •••

وبعض الموظفين الكبار يستخدمون عربات الدولة فى تنقلاتهم الخاصة ، ويكلفون الدولة بنزين العربة واستهلاكها وأجرة السائق من أجل أنفسهم بدون وجه حق • وكذلك يستغل بعضهم بعض الخدم والعمال فى خدمته الخاصة •••

والعجيب أن كل هذه الأمور تبدو طفيفة جدا ، يفعلها « الشرفاء » دون أى احساس بالاثم •

وينطوى تحت هذا العنوان أيضا أن يركب أحدهم عربة عامة (اتوبيس) أو تراما بدون أن يدفع أجرة محتجا بأن الكمسارى ـ من فرط انشغاله ـ لم يمر عليه • أو يستقل أحدهم القطار فى درجة أفضل من درجة تذكرته ، ولا يدفع فارق الثمن طبعا •••

كلما كان الانسان دقيقا فى الأمور الصغيرة ، دل بذلك على حساسية ضميره ، وعدم قبوله الخطية مهما بدت طفيفة •••

النسيان :

كثير من أنواع السرقات الطفيفة يأتى عن طريق النسيان، وبخاصة النسيان فى الاستعارة • كأن تستعير من أحد شيئا ، وتنسى أن ترجعه له ، وينسى هو أن يطالبك • ويبقى

هذا الشيء عنـدك بصفة دائمة حتى يصير كأنه ملكك بدون وجه حق •

ربما تدخل مكتبة أحد أصدقائك ويعجبك كتاب عنده فتطلبه منه لكي تقرأه وترجعه • وتطول مدة وجود الكتاب عندك ، ثم تنسى ممن أخذته ، ولا يكون صاحبك قـد كتب عليه اسمه ، وينسى هو أيضا من استعاره منه ، ويضيع عليه هذا الكتاب ، ويبقى عندك كأنه لك بدون وجه حق • هـذا يدخل أيضا فى عداد السرقة غير المقصودة • وكثير من الناس فقدوا كتبهم بهذه الطريقة ، وبالمثل أقلامهم أيضا :

فى عجلة تريد أن تكتب شـيئا ، ولا تجـد قلمك فتستعير قلما من أحد الموجودين • وبعد أن تكتب ، تضعه بحكم العادة فى جيبك ، دون أن تقصد • وتنساه عندك وينساه صاحبه •

لذلك ينبغى أن تكون ذاكرتك قـوية ، أو تكتب مذكرة بما تأخذه من الناس ، أو تضع ورقة فى الكتاب باسم صاحبه ••• وان كنت قد وقعت قبلا فى هذه الأمور ، اكشفها أمام أصحابك ومعارفك • قل لهم عندى الكتاب الفلانى ، لست أدرى ممن أخـذته • أو انى أخـذت قلما من أحـد المعارف ونسيته عنـدى • ربما أمثال هـذه التنبيهات تكشف عن صاحبه •••

الفصل الثالث

السرقة في التجارة

كثيرا ما يكون الضمير واسعا فى أمور التجارة ، بحيث يبلع الجمل • ويظن مثل هذا التاجر أن هذه مهارة منه وفنا توصله الى أكبر ربح ممكن •

ومن أمثلة السرقة في التجارة ما يأتي :

١ ـ السرقة عن طريق الغش :

■ **كأن يبيع انسان شيئا به تلف ، على أنه شيء سليم ،** مستغلا عدم اكتشاف الشارى للعيب الموجود في هذه البضاعة • ما أنبل البائع الذى بكل أمانة ينبه المشترى الى العيب أو التلف الموجود فى بضاعته ، حينئذ ستسمو منزلته فى عين من يشترى منه ، ويثق به •

يقول البعض ، انه عند ذلك سوف لا يبيع • كلا ، انه سيبيع ولكن بثمن يناسب العيب الموجود فى البضاعة • انه ثمن أقل ، ولكنه مال حلال فيه بركة • • •

ماذا تقول فى فكرك عن بائع تشترى منه مثلا فاكهة أو خضروات ، فيجهز لك كيسا يضع فى أسفله كميات كثيرة

معطبة وفاسدة أو فجة ، يغطيها من فوق بكمية قليلة ينتقيها من صنف ممتاز ، تنخدع بهـا وتعطيه الثمن ، ولا تكتشف الخدعة الا فى بيتك ! فتدرك أن هذا البائع غير أمين • ويمكن أن ينضم تحت عنوان بيع الأشياء التالفة على أنها سليمة ، من يبيعك أشياء مستعملة مدعيا أنها جديدة • أو من يتفق معك على صنف معين ، وعند التسليم يستبدله بشىء آخر أقل جودة أو أقل قيمة •••

■ ومن الغش أيضا أن يبيع التاجر شيئا بغير اسمه •••

كأن يبيعك مثلا حريرا صناعيا عـلى اعتبار أنه حـرير طبيعى ، وأنت لســـت خبيرا بالحـرير وأنواعه • أو يبيعك نحاسا مطليا بقشرة من ذهب ، على أنه ذهب خالص ، وبسعر الذهب ••• ويدخل فى هذا أيضا موضوع الحلى الزائفة وقطع الآثار المغشوشة ••• أو يبيعك قلم حبر على أنه باركر ، وهو تقليد للباركر ،وليس له منه الا اسم Parker منقوشاعليه.

■ كل هذا الغش سرقة ممزوجة بكذب

وفيـه يأخـذ البائع ثمنا لا تستحقه بضـاعته ، وفارق الثمن هو مال حرام مسروق من المشترى •

ويزيد هذه الخطية بشاعة كلمات مصحوبة بدعاية كبيرة زائفة من البروباجندا التى تخدع المشترى •

■ ومن الغش الواضح الصريح غش المـكاييل والموازين والمقاييس •••

وهنا لا يكون الغش فى نوع البضاعة أو جودتها ، وانما فى مقدارها ، اذ يأخذ المشترى كمية أقل من حقه ٠

٢ - السرقة بطريق الجشع ورفع الأسعار :

ان رفع الأسعار بطريقة غير معقولة ، يدخل فى نطاق السرقة ، لأنه ابتزاز لمال المشترى ... ان الله يسمح للتاجر أن يكسب فى حدود المعقول ٠ أما الربح الفاحش ، المملوء من الجشع ، الخالى من الرحمة فلا يوجد دين يقره ...

■ **وقد تأتى هذه السرقة عن طريق الاحتكار** : بأن يكون التاجر هو الصانع الوحيد أو المستورد الوحيد لهذا الصنف، أو الوكيل الوحيد المتعهد بيعه ٠ وعندئذ يفرض اسعارا باهظة ، مستغلا حاجة المشترى ٠ وهكذا ينهب أموال الناس، ويشترون وهم كارهون ومضطرون ...

■ **وقد تحدث هذه السرقة عن طريق السوق السوداء ..**

وذلك بأن يخزن البائع عنده البضاعة حتى تنفد من السوق ، وقد يشترى هو نفسه منها ويظل يخزن ، الى أن تخلو منها باقى الأماكن ٠ وعندئذ يكشف عن وجودها عنده ويفرض سعرا خياليا لبيعها ٠ ويستغل حاجة المشترين اليها لكى يشبع جشعه ويبتز أموالهم ...

■ **انها أنواع من السرقة عن طريق الاستغلال ...**

اذ يستغل التاجر أنه البائع الوحيد ، والمشترى محتاج ،

وعامل الوقت فى صالحه . فيفرض سعرا ، ويرغم الشارى على دفعه ، وتكون الزيادة الفاحشة نوعا من السرقة ، لأن الصنف فى جوهره لا يستحق الثمن المدفوع ...

٣ - سرقات بالتلاعب الاقتصادى :

توجد أمور أخرى تدخل فى نطاق السرقة مثل التلاعب بالأسواق . **كما يفعل التجار فى المضاربات** ، اذ يرفعون الأسعار أحيانا ويخفضونها أحيانا أخرى ، وفى وسط ذلك يضيع كثير من التجار الصغار ، وتبتز أموالهم لصالح المضاربين الكبار ، كما كان يحدث قديما فى أسواق القطن

ومن أمثلة السرقة فى التجارة أيضا ، ما تفعله بعض البنوك أو المؤسسات أو الافراد فى **اعلان افلاس** مدبر ومقصود ، يقضى على أموال جميع المساهمين ...

وتدخل فى هذا أيضا **المشروعات الاقتصادية الوهمية** ، التى تجمع فيها أموال الناس بدعايات مغرية ، يتضح فيما بعد أنها أنواع من النصب يهدف الى السرقة .

٤ - سرقة يقع فيها المشترى :

قد يكون السارق أحيانا فى عملية البيع ، هو المشترى وليس البائع . وذلك عن طريق التشدد الزائد فى الثمن وبخاصة مع الباعة الفقراء .

ففى بعض الأحيان يكون البائع فقيرا ، ومحتاجا أن يبيع بضاعته بأى ثمن كان ، من أجل أن يحصل على قوته الضرورى ، أو من أجل مريض عنده فى البيت ، أو من أجل أية ضرورة ملزمة له • فيضطر أن يبيع ما عنده سواء ربح أو خسر ...

وقد يستغل المشترى حاجة البائع ، فيفرض عليه ثمنا ، لا يتفق مطلقا مع قيمة ما يشتريه ، ولا مع تعب البائع وشقائه وحقه فى الربح الحلال • ومن الجائز أن يرضى البائع بالصفقة مضطرا ، ويرتاح ضمير المشترى بهذا الرضى بينما يكون قد ظلم الرجل وسلبه رزقه •

ولا يشترط فى مثل هذه السرقة أن يكون البائع المسكين قد خسر فى ما باعه ، بل قد يكون هناك ربح ولكنه ضئيل جدا لا يكفى مطلقا لقوته وقوت عياله • والسبب فى ذلك هو تشدد المشترى الذى سلبه ربحه ، ومضى على الرغم من ذلك مستريح الضمير مبتهج القلب !... لذلك حسنا قال المثل :

« الحسنة المخفية هى فى البيع والشراء »

واننا نرى هذا المثل واضحا بأسلوب أقوى فى الرهبنة فى بعض نصائح الآباء القديسين لأبنائهم الرهبان ، اذ يقولون :

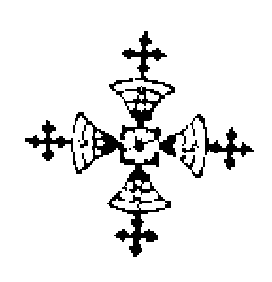
« اذا مضيت لتشترى شيئا ، فلا تتشدد فى الثمن كما

يفعل العلمانيون . وانما مهما قيل لك عن الشيء ، **فزد على ثمنه قليلا وخذه** » ...

يعنى مثلا اذا قال لك البائع ان هذا الشيء ثمنه ١٨ قرشا، اعطه ٢٠ قرشا وخذ البضاعة وامض . (طبعا ستفعل هذا مع الباعة الفقراء) . تأكد أن البائع فى هذه الحالة سيشعر بروحك الكريمة ، ويدعو لك من قلبه دعاء هو أغلى بكثير من فارق الثمن ...

ان كثيرا من المساومات مع الباعة الفقراء تدل على قساوة قلب عند المشترى .

ان هذا البائع الفقير يستحق صدقة منك ، حتى دون أن تأخذ منه شيئا . فلا أقل اذن من أن تمنحه هذه الصدقة عن طريق الشراء ، دون أن تجرح شعوره ...



الفصل الرابع

الظلم والتسخير

١ ـ التسخير ، والأجر البخس :

من ضمن أنواع السرقة ، التسخير .

أى أن شخصا يسخر انسانا آخر ، لكى يعمل له عملا من غير أجرة ، فيكون قد سرق أجرته . أو أن يستأجره بأجر بخس ، دون الكفاف . فيكون قد سرق تعبه وعرقه ...

مثال ذلك ، فراش يشتغل عندك ، وتعطيه أربعة جنيهات أو خمسة فى الشهر : يسكن منها فى غرفة بجنيه أو جنيه ونصف ، وينفق نصف جنيه على المواصلات . ويعيش بجنيهين طول الشهر ، هو وزوجته وأولاده ، للطعام والدواء والملبس ... مثل هذا الانسان ألا تكون قد سرقت تعبه ، بل قتلته قتلا ...

وقد وقف الله ضد التسخير أيام الفراعنة « فقال الرب انى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر . وسمعت صراخهم

من أجل مسخريهم . انى علمت أوجاعهم » (خر ٣ : ٧) .

كذلك بالنسبة الى الأجور البخسة ، يقول القديس يعقوب الرسول « هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم ، المنجوسة منكم ، تصرخ ، وصياح الحصادين قد دخل الى أذنى رب الجنود . » (يع ٥ : ٤) .

٢ ـ تعطيل الحقوق أو اضاعتها :

وينضم الى التسخير والأجر البخس ، عدم دفع الأجر أو التأخر فى دفعه . وفى ذلك يقول الرب :

« لا تظلم أجيرا مسكينا وفقيرا ، من أخوتك أو من الغرباء الذين فى أرضك فى أبوابك . **فى يومه تعطيه أجرته ، ولا تغرب عليها الشمس** . لأنه فقير ، واليها حامل نفسه . لئلا يصرخ عليك الى الرب ، فتكون عليك خطية » (تث ٢٤ : ١٤ ، ١٥) .

يدخل فى هذا النطاق المدير الذى يؤخر علاوة موظف ، أو يؤخر ترقيته ، ان كان يستحق تلك العلاوة أو الترقية .

مثل هذا المدير يكون قد سرق رزق هذا الموظف ، اذ قد سلب حقوقه . ولا يعفيه من ذلك أنه لم يأخذ رزق الموظف ويضعه فى جيبه ، بل تركه لميزانية الدولة . ألا يصرخ قلب الموظف المسكين ضد مديره قائلا « قد ظلمتنى ، أكلت تعبى » !!

وبالمثل الموظف الذى يشتغل ساعات زائدة عن النصاب القانونى يستحق عليها أجـرا اضافيا Overtime ، ويمنعه عنه رئيسه • هذا أيضا يكون قد سرق تعبه ...

وبالمثل يكون المدير الذى يخصم من مرتب موظف بدون مبرر • انه رزقه • من حق رئيس العمل أن يعاقب موظفيه اذ فعلوا مـا يستوجب ذلك . أمـا ان خصم من استحقاقاتهم ظلما ، فانه يكون قد وقع فى خطية السرقة • فالسرقة ليست هى أن تسلب مال النـاس لنفسك ، انما تشـمل أيضا أن هضمت حق انسان سواء أخذته لنفسك أو لغيرك ...

ومن هنـا كان الظلم فى المـال لونا من السرقة ...
مثال ذلك ما حـدث مع زكا العشار اذ قال « وان كنت قـد وشيت بأحد ، أرد أربعة أضعاف » (لو ١٩ : ٨) • ان زكا لم يكن يسرق بالمعنى المكشوف ، لكنه كان يظلم ـ عن طريق الوشـاية ـ ظلما يفقد النـاس حقوقهم ويدخـل فى نطاق السرقة •

مثال ذلك أيضـا ما يفعله مأمور ضرائب غير عادل ...
انه اذا قدر ضرائب على انسـان أكثر مما يجب ، يكون انما قد سرق هذا الانسان وسلبه ماله • وان قدر عليه ضرائب أقل مما يجب ، يكون قـد سرق أموال الدولة • فى حين أنه لا يكون قد أخذ شيئا من ذلك فى جيبه • وانما هو قد سلب مال أحد الطرفين وسلمه للطرف الآخـر • لذلك ينبغى أن

يكون مثل هذا الموظف عادلا جدا فى تقديره ، لا يميل يمنة ولا يسرة ...

٣ ـ الرشوة :

والرشوة أيضا هى نوع من السرقة ، لأنها ابتزاز لأموال الناس بدون وجه حق . فالموظف مكلف أن يؤدى عمله دون أن يأخذ أى مقابل من الجمهور ، اذ أنه يتقاضى عن هذا العمل رتبا ... فالرشوة التى يأخذها من الجمهور هى سرقة واضحة . فكم بالأولى ان وصلت هذه الرشوة الى مستوى الأتاوات المفروضة ، بحيث لا يقوم مثل هذا الموظف بخدمة لفرد من أفراد الشعب دون أن يتسلم منه رشوة معينة ...

أما الرشوة التى يأخذها موظف لاعفاء مواطن من واجب عليه نحو الدولة ، فانها يكون فيها قد وقع فى سرقتين : يكون قد سلب مال هذا الانسان بأخذه رشوة منه ، وفى نفس الوقت قد سلب مال الدولة باضاعة حقوقها نحو هذا الانسان . ويكون هذا الشخص الذى دفع الرشوة قد وقع هو أيضا فى السرقة اذ سلب الدولة حقوقها التى أعفاه منها الموظف المرتشي بدون مبرر ...

ولا يعفى الرشوة من المسئولية ان أخذت اسما آخر غير اسمها المشين ، كأن تأخذ مثلا صورة هدية ، وهى فى الواقع ليست كذلك لأن الهدايا يتبادلها الأحباء والأصدقاء ولا يشترط فيها القيام بعمل معين فى مقابل ذلك ...

ولا يدخل تحت اسم الرشوة البقشيش الذى يمنح لبواب أو فراش ان كان نوعا من الصدقة أو المعونة تقدم بروح المحبة لانسان فقير لا يطلب منه فى مقابلها أن يكسر قانونا ما !...

٤ ـ عدم الامانة فى العمل :

كما أن صاحب العمل قد يسرق الموظف أو العامل عن طريق التسخير أو هضم حقوقه وعلاواته وترقيته أو العقوبات الظالمة ... كذلك فان العامل أو الموظف قد يسرق صاحب العمل بطرق كثيرة منها :

أ ـ سرقة الوقت :

فوقت العمل ليس ملكا للموظف، وانما هو ملك لصاحب العمل الذى يعطيه أجرا عنه . فان استغل الموظف وقت العمل من أجل مصالحه الخاصة ، أو قضى هذا الوقت فى لعب وسمر مع زملائه ، أو أخذ عطلات بدون وجه حق (عرضية أو مرضية) ، فانه يكون بهذا قد سرق وقت العمل ، أو سرق الأجر الذى يأخذه مقابل هذا الوقت ...

ب ـ عدم الأمانة فى العمل :

ان الموظف يأخذ أجرا على وقت يقوم فيه بعمل معين . فاذا أهمل هذا العمل ، أو لم يؤده بأمانة بما يجب له من جودة ومن اتقان ، واذا لم يقم بالخدمة المطلوبة منه بل تهرب منها بكافة الطرق ، أو عمل على تأجيلها كسلا منه ، أو تنصل

منها باحالتها على غيره ، يكون فى ذلك كله قد سرق الأجر الذى يأخذه على هذا العمل ، لأنه عمليا نقض الاتفاق الذى يطالبه بعمل فى مقابل الأجر ...

ج ـ اتلاف الآلات :

نلاحظ كثيرا أن العامل الذى يملك آلة ، يحافظ عليها محافظة كاملة . أما ان كان أجيرا يعمل بآلات صاحب العمل، فانه كثيرا ما يتهاون بتلك الآلات ولا يهمه أن تتلف . بينما اتلاف هذه الآلات هو نوع من السرقة سلب فيه مال صاحب العمل .

هـذا الأمر نلاحظه مثـلا بين سائق تاكسى يشتغل عـلى عربته الخاصة ، وسائق آخر يعمل أجيرا على عربة غيره !...

٥ ـ سرقة بأنواع ظلم أخرى :

هناك أنواع ظلم كثيرة تدخل تحت نطاق السرقة ، منها:

أ ـ الاتفاق المجحف :

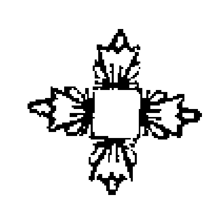
فقد يبرم اتفاق بين طرفين ، يظلم فيه أحدهما ، ويكون الطرف الآخـر فى موقف سارق له . مثـال ذلك فى بعض المقاولات مثلا ، أو اتفاق بين صانع وعميل ، يبدو فيه عنصر السرقة والظلم واضحا . ويكون السبب هـو اضطرار أحـد الطرفين أو جهله بالعملية ، أو فقر واحتياج من يقوم بالمقاولة فيستغله الطرف الآخر ...

ب ـ استغلال السلطة :

يحدث أحيانا أن يستغل انسان رئاسته أو سلطته على آخر ، فيرغمه على أمور معينة ، يظهر فيها عامل الظلم والسرقة ... مثل قصة آخاب الملك عندما أراد أن يستولى على حقل نابوت اليزرعيلى (٢ مل ٢١) . ومثلما كان يفعل العشارون فى جباية العشور حيث ينهبون الناس ويظلمونهم ... وتحت ضغط السلطة ، قد يوافق انسان ـ بعامل التهديد ـ على أمر واضحة فيه صورة السرقة والظلم .

ج ـ التحايل على القانون :

هناك أشخاص يستطيعون بذكائهم وحيلتهم أن يتحايلوا على القانون ، ويجمعون لأنفسهم مالا بغير وجه حق ، أو يفلتون من التزاماتهم نحو الدولة أو نحو بعضهم البعض... بينما يكون الضمير غير مستريح من الداخل ، انما تغطيه فرحة عالمية بربح زائل ...



الفصل الخامس

السرقة فى المعاملات

ليست السرقة قاصرة على النهب والسلب والخطف ، بل قد تظهر واضحة فى المعاملات ، ومنها :

١ ــ انكار وديعة ، أو انكار لقية أو لقطة :

فاذا أودع انسان وديعة عند صديق له ، وانكر انه أخذها منه ، أو رفض ردها ، يكون سارقا ٠ وهذا الأمر ينطبق أيضا عمن يرفض ارجاع شىء قد استعاره ، أو يرفض رد قرض ، أو رهن ، أو دين ٠٠٠ وعن ذلك تقول الشريعة :

« اذا أخطأ أحد وخان خيانة بالرب ، وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوبا ، أو اغتصب من صاحبه ٠ أو وجد لقطة وجحدها ٠٠٠ اذا أخطأ وأذنب ، يرد المسلوب الذى سلبه ، أو المغتصب الذى اغتصبه ، أو الوديعة التى أودعت عنده ، أو اللقطة التى وجدها » (لا ٦ : ٢ ــ ٥) ٠

ويندرج تحت السرقة ، جزئيا ، ليس فقط انكار الوديعة أو اللقطة وعدم ردها ، وانما أيضا اتلافها أو استعمالها ٠٠٠

٢ ـ عدم تصحيح الحسابات :

ويدخل فى نطاق السرقة أيضا ، ان كان هنـاك حساب بين اثنين ، ووجد أحدهما غلطة فى صالحه تزيد حسابه المالى، ورضى بها ولم يصححها • فمن المفروض أن يرجع الانسـان المال الزائد الذى أخذه خطأ بدون وجه حق •

طفل اشترى مثلا شيئا من بائع وأعطاه ورقة ماليـة ، فسلمه البائع الباقى • كم تكون أمانة هـذا الطفل أن عـد النقود التى معه ووجـدها زائدة عن استحقاقه ، فرجع الى البائع يسلمه الزائد الذى أعطاه اياه خطأ منه •

٣ ـ القمار والمراهنات :

أن المال الذى يربحه انسان عن طريق القمار من شخص آخر ، هو مال حرام أخذه منه بدون وجه حق • كذلك الألعاب التى يخدعون بها الصبية والتى تعتمد فى سرقتها على خفـة اليد •••

٤ ـ الاشتراك فى السرقة :

يدخل شريكا فى الجريمة ، من يشارك السارق فى العمل، أو « من يقاسم سارقا » (أم ٢٩ : ٢٤) • وأيضا من يتستر عليه ، ومن يشجعه بطريق مباشر ، أو بشراء المسروق ، أو من يبرر له العمل أو يقلل من احساسه بالجريمة •

الفصل السادس

سرقة الأفكار والأسرار

أنواع سرقات :

سرقة الأفكار معناه أن يأخذ أحد فكرة غيره وينسبها الى نفسه. أو يقتبس شيئا دون أن ينسبه لصاحبه ،كأنه له هو.

من ذلك من يسرق لحنا موسيقيا لغيره ويدخله فى ألحانه كأنه له ، ومن يسرق فكرة قصة ، أو فكرة اختراع أو أفكار كتاب ما ... وهنـاك فى الأدب باب مشهور عن « السرقات الشعرية » . وبعض هذه السرقات تؤخذ كما هى بحرفيتها ، والبعض يدخل عليه بعض التحوير .

وقد يحاول البعض أن يغطى هـذه السرقات بأن يضعها تحت عنوان الاقتباس ، أو سعة الاطلاع . ولكن المفروض فى المؤلف اذا أخـذ شـيئا من غيره أن يذكر اسم المرجع الذى أخذ منه ...

من أجل كل هذا ضمنت القوانين حقوق التأليف وحقوق النشر والطباعة ، وحقوق الاختراع ... الخ .

الغش فى الامتحانات :

وكما يسرق الانسان اختراعا لغيره ، كذلك بالغش يسرق اجازة دراسية ليست له، ويسرق أفكار غيره وينسبها لنفسه.

والغش يدخل فى نطاق السرقة الفكرية ، وكذلك التغشيش لأن شريك السارق سارق مثله ·

وعبثا يحاول البعض أن يدرج التغشيش تحت اسم الرحمة أو التعاون · فالفضيلة لابد أن تكون وسيلتها صالحة وفاضلة مثلها · والغاية لا تبرر الواسطة ·

وان قيل ان الأمر تم بواسطة المراقب أو بمعرفته أو باذنه ، نقول ان المراقب نفسه ليس من حقه أن يفعل هذا ، بل انه بهذا العمل يعرض نفسه للمحاكمة ·

والغش ليس مجرد سرقة ، بل يشمل خطايا أخرى كثيرة·

سرقة الأسرار :

قد يسرق الانسان أسرار غيره عن طريق التجسس بأن يتسمع بأذنه ما ليس من حقه أن يسمعه · أو أن يتطفل فيقرأ خطابات غيره أو مذكراته الخاصة ، خلسة دون علمه ·

من المفروض أن يحترم الشخص أسرار غيره ، ولا يسمح لنفسه قط أن يطلع عليها · فسرقة الأسرار من أدنأ أنواع السرقات ، لأن الأسرار تتعلق بخصوصيات الانسان ذاته لا بمقتنياته ···

ليس من حق شخص أن يقرأ فى خلسة خطابات غيره ، حتى لو كان ابنه فان كانت التربية ترغمه أحيانا على ذلك فليستأذن ابنه فى ذلك أولا · وبنوع الحب يقنع ابنه أن يطلعه من تلقاء نفسه على أسراره التماسا للمشورة والنصح. ولكن لا يكون الأمر خلسة ، فهذا لا يليق ···

الفصل السابع

أنواع أخرى من السرقة

توجد أنواع أخرى من السرقة غير ما ذكرناه ، أهمها سرقة البلاد ، وسرقة النفوس • أما سرقة البلاد فتأتى عن طريق الاحتلال والاستعمار • أما سرقة النفوس فتأتى عن طريق أصحاب البدع والهراطقة والطوائف الدينية الغريبة • وعن هذا النوع الأخير قال السيد المسيح :

« **كل الذين آتوا قبلى ، هم سراق ولصوص** » •

(لو ١٠ : ٨)

وعن هؤلاء السراق واللصوص ، قال غمالائيل معلم الناموس :

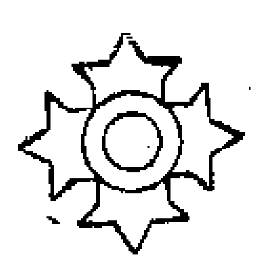
« لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلا عن نفسه انه شيء ، الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة الذى قتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشيء بعد هذاقام يهوذا الجليلى فى أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا فذاك أيضا هلك ، وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا » •

(أع ٥ : ٣٦ ، ٣٧)

هؤلاء هم المبتدعون ، الذين يسرقون النفوس ...

مثل هؤلاء كان الاريوسيون والنساطرة وشهوديهوه .. وباقى أصحاب البدع ، الذين أخذوا أبناء الكنيسة من بين أحضانها وأضاعوهم ، كما أضاعوا أنفسهم من قبل ...

هؤلاء دعانا الكتاب الى الاحتراس منهم بقوله « ان كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك فى أعماله الشريرة » . (٢ يو ١٠ ، ١١)



الفصل الثامن

أسباب السرقة، وعلاجها :

أسباب السرقة :

من أسباب السرقة : الشهوة ، الطمع ، وحب المال وحب القنية • ومن أسبابها أيضا عدم محبة الغير ، وعدم احترام حقوقه ، والظلم ، والقسوة ، وعدم الرحمة •

وقد يكون سببها دناءة فى النفس قد نشأت عن وراثة أو تقليد أو تربية فاسدة •

وقد يدفع الى السرقة الفقر أو العوز والاحتياج •

وقد تكون السرقة مرضا ، وتعودا ، ولذة فى نفس خبيثة • ولذلك قال سليمان الحكيم « المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ » • (أم ٩ : ١٧)

والسرقة اذا صدرت من الأغنياء تكون أبشع ، لعدم احتياجهم • وعندئذ تكون مرضا ، أو تكون طمعا وجشعا وحبا للمال لا يكتفى • وقد قال الحكيم « كل الأنهار تجرى الى البحر ، والبحر ليس بملآن » • (جا ١ : ٧)

وكذلك ليس الأغنياء أبرياء من السرقة التى يرتكبها الفقراء عن احتياج . فربما يكون بخل الغنى ، وحرمان الفقير ، هما السبب الذى دفع اليها ... وكثيرا ما تكون السرقة نوعا من حقد الفقير على الغنى ...

ومع ذلك فالسرقة التى يرتكبها الفقراء ، لا يمكن للاحتياج أن يبررها . وهكذا قال الكتاب « لا يستخفون بالسارق ، ولو سرق ليشبع نفسه وهو جوعان . ان وجد يرد سبعة أضعاف ، ويعطى كل قنية بيته » .

(أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)

علاج السرقة :

أول علاج هو غرس محبة الأمانة فى النفس ، والسمو بها عن دناءة السرقة . وان تعود الانسان - من جهة الأمانة - التدقيق الشديد فى الصغائر ، لا يمكن أن ينجرف فى تيار السرقة ...

لهذا يجب أن يشعر الشخص بقيمة نفسه ، كصورة لله ومثاله . ولا يقبل أن يهبط الى هذا المستوى الدنيء ...

كذلك يجب أن يتعود الناس محبة الغير واحترام حقوقه ... فان أحب الناس بعضهم بعضا ، سيحرص كل واحد على مال أخيه ، ولا يمكن أن يغدر به بحال من الأحوال. بل حتى ان وجد شيئا مفقودا لانسان (لقية) ، يظل يفكر

بحساسية الحب ـ بنفسية ذلك الانسان الذى فقد الشيء ويسعى حتى يعرفه ويسلمه حاجته ...

ويجب أن يعرف الناس ان المـال الحرام نار تأكل الحلال أيضـا ...

وعلى الفقراء أن يتعودوا حياة القناعة ... وأن يتعود الناس جميعا لـذة المكسب الشريف ، وجمال الرزق الذى يأتى بالتعب ... كما يجب على الذين يعيشون فى سـعة ، أن يكونوا كرماء أسـخياء لا يتركون غيرهم فى حرمان ...

وعلى الشباب أن يبعدوا عن حياة البذخ واللهو والترف والعبث ، وما يتطلبه كل ذلك من انفاق ، وبخاصة الارتباط بعلاقات مع النسـاء ، وسـهرات فى الخمر أو المجون أو القمار ... لأنه قد لا تقوى أيديهم على النفقة ، فينحدرون الى السرقة ... امـا بالضغط على والديهم وبيوتهم ضـغطا يرهقهم ، أو بالسعى وراء المـال الحرام ...

وعلى العموم فان السير فى حيـاة التوبـة ، والحيـاة الروحية عموما ، يجتث هذه الخطية من جذورها ، كغيرها من الخطايا ...

التوبة عن السرقة :

لا يكفى أن يعترف الانسان بأنه قد سرق ، ويقرأ له الكاهن التحليل ، وينتهى الأمر عند هذا الحد !! بل يجب

على قدر الامكان رد الشىء المسروق أو التعويض عنه ولو خفية وسرا ...

فى العهد القديم لم يكن يكفى رد المسروق ، بل التعويض عنه أضعافا فى كثير من الأحيان ...

نقرأ فى سفر اللاويين (٦ : ٤) أنه يجب على الشخص أن « يرد المسلوب الذى سلبه .. أو اللقطة التى وجدها » .

ونقرأ فى سفر الخروج (٢٢ : ١) أنه « اذا سرق انسان ثورا أو شاة ، فذبحه أو باعه ، يعوض عن الثور بخمسة ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم » .

أنظر أيضا (خر ٢٢ : ٧ ، ٨) ، (أم ٦ : ٣٠ ، ٣١)

ونقرأ فى قصة زكا أنه أعلن فى توبته أن يرد أربعة أضعاف لكل من ظلمه (لو ١٩ : ١٠) .

فان كان السارق لا يستطيع أن يرد هذه الأضعاف كلها ، فعليه على الأقل مجرد رد الشىء المسروق . وان كان يخجل من ذلك ، فله أن يتخير الوسيلة التى لا تكشفه ...

كذلك لا يسمح لنفسه مطلقا أن يستبقى فى بيته أو ضمن ماله شيئا مسروقا . فقد قال الكتاب « اعزلوا الخبيث من بينكم » . ونحن نرى أنه بسبب سرقة عخان بن كرمى ، وقع غضب الرب على الشعب كله ...

الوصية التاسعة

لا تشهد... شهادة زور

« لا تشهد على قريبك شهادة زور »
(خر ٢٠ : ١٦) ، (تث ٥ : ٢٠)

« كراهة الرب شفتا كذب »
(أم ١٢ : ٢٢)

« لا تسرقوا ، ولا تكذبوا »
(لا ١٩ : ١١)

« اطرحوا عنكم الكذب ، وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه »
(اف ٤ : ٢٥)

أنواع من الكذب

شهادة الزور هى الكذب . والكذب دناءة . وهو دليل على الخوف ، وعلى ضعف الشخصية . أما الصادق فهو انسان شجاع ، يتحمل فى وضوح مسئولية أعماله ...

الكذب هو حل سهل، يلجأ اليه الضعفاء، وغير الأذكياء. وكثيرا ما ينكشف ... فيلجأ الكاذب الى كذبة أخرى يخفى بها الأولى ، وهكذا يدخل فى حلقة مفرغة من الأكاذيب لا تنتهى .

والانسان الكاذب لا يثق أحد بكلامه حتى ان قال صدقا ، يشك الناس فى صدقه . وقد يلجأ الى القسم ليثبت قوله ، فيشك الناس فى أقسامه أيضا .. كلامه قد فقد هيبته !

والكذب خطية مزدوجة ، تختفى وراءها فى الغالب خطية أخرى ... انه غطاء لخطية سابقة ، أو حيلة لخطية مقبلة .

لذلك على أب الاعتراف الذى يعترف له تائب بأنه قد كذب ، أن يسأله عن الخطية الأخرى التى دفعته الى الكذب .

والشيطان هو الكذاب الأول . كذب على أبوينا الأولين ، عندما قال لهما على لسان الحية « لن تموتا » (تك ٣ : ٤) . وكان الدافع الى الكذب هو حسده لهما ورغبته فى اهلاكهما. وقد قال الرب عن الشيطان انه « كذاب وأبو الكذب » (يو ٨ : ٤٤) وبهذا يكون الكاذب ابنا للشيطان ..!

والكذب قد يكون مباشرا أو غير مباشر •

ولذلك فان ناقل الكذب يعتبر كاذبا ، وشريكا فى الكذب ونشره • ويدخل تحت هذا العنوان مروجو الاشاعات الكاذبة وقد يقع فى هذا الأمر أيضا البسطاء الذين يصدقون كل ما يسمعونه ، ويتكلمون عنه كأنه حقيقة ، دون فحص وتأكد. وفى الحقيقة لا نستطيع أن نسمى هذه بساطة بمعناها الدقيق • فالبساطة المسيحية ينبغى أن تكون بساطة حكيمة، وقد قال السيد المسيح « كونوا بسطاء كالحمام ، وحكماء كالحيات » (متى ١٠ : ١٦) • بسطاء ، وحكماء •••

من أجل هذا ، نقولها نصيحة لكل انسان من هؤلاء

لا تصدق كل ما يقال
ولا تحكم بدون تحقيق

لو كنا نعيش فى عالم مثالى ، لأمكن أن نصدق كل مايقال ولكن ما دام الكذب موجودا فى العالم ، فيجب علينا أن ندقق ونحقق قبل أن نصدق •

ولذلك اشترط الكتاب وجود شهود لاثبات الحقائق ، سواء فى العهد القديم (تث ١٧ : ٦) أو فى العهد الجديد (٢ كو ١٣ : ١) ، (متى ١٨ : ١٦) مكررا ومؤكدا هذا المبدأ الهام وهو :

« على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة »

ان الشاهد الواحد أو المبلغ الوحيد للخبر ، لا يؤخذ حجة ، اذ قد يكون جاهلا بحقيقة الأمر ، أو على غير معرفة وثيقة أكيدة بما يقول . أو قد يكون مبالغا ، أو ربما يكون قد سمع خطأ ، أو أن مصادره التى استقى منها المعلومات غير سليمة . أو قد يكون غير خالص النية فيما يقول ، وله أسباب شخصية تدفعه الى طمس الحقائق أو الى الدس والايقاع بين الناس ... أو له رغبة خاصة فى ايذاء شخص معين .. وهكذا قال الكتاب « لتبكم شفاه الكذب ، المتكلم على الصديق بوقاحة بكبرياء واستهانة » (مز ٣١ : ١٨) . وربما لا يكون المتكلم عدوا ، وانما مجرد محب للفكاهة يقول كلاما بقصد المزاح ليرى مدى أثره ...

فلا يصح أن يشك أحد فى تصرفات صديق أو حتى عدو، من أجل كلام معين سمعه عنه ، دون تحقيق دقيق ...

ولكن ربما يقول القائل اننى لم اسمع هذا الكلام من واحد فقط ، وانما من كثيرين ... أجيب انه لا يصح أن نحكم عن طريق السماع ، دون تحقيق ، حتى لو سمعنا من كثيرين . فما أكثر ما يكون كلام الكثيرين على وفرة عددهم له مصدر واحد مخطىء . وما أكثر ما تتفق جماعة كبيرة من الناس على كذب مشترك . مثلما فعل اخوة يوسف حينما بلغوا أباهم خبرا كاذبا عن ابنه قائلين ان وحشا قد افترسه (تك ٣٧ : ٣١-٣٢) .

لهذا لا يصح الاكتفاء بكلام شهود كثيرين ، وانما يجب أن يكونوا شهودا صالحين وواثقين مما يقولونه ...

نقول ذلك ، لأنه قام شهود كثيرين على قديسين، وشهدوا عليهم شهادة زور ، مثلما استقدم رؤساء الكهنة شهود زور ليشهدوا ضد السيد المسيح له المجد (متى ٢٦ : ٥٩ ، ٦٠)

شهود زور على القديسين

لقد شهد شهود زور ضد القديس استفانوس رئيس الشمامسة • فلما أراد اليهود قتله « اقاموا شهودا كذبة يقولون : هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس » (أع ٦ : ١٣) •

وأقامت ايزابل الملكة شهود زور ضد نابوت اليزرعيلى « قائلين : قد جدف نابوت على الله وعلى الملك » وبهذه الحيلة « اخرجوه خارج المدينة ورجموه » (١ مل ٢١ : ١٣)

سوسنة العفيفة شهد شيخان عليها زورا بكلام ردىء ، وبولس الرسول قام ضده شهود زور كثيرون حتى أنه وصف خدمته بأنها « بصيت ردىء وصيت حسن » (٢ كو ٦ : ٨) أى أنه كان يشاع حوله أحيانا « صيت ردىء » !

ويعوزنا الوقت أن سردنا شهادات الزور التى قامت ضد القديسين : القديس اثناسيوس الرسولى اتهموه ظلما بالزنى والقتل • واتهم بالزنى أيضا القديس ابرام السريانى ، والقديس مقاريوس الكبير ، والقديسة مارينا • والقديس **مار جرجس اتهم بأنه ساحر ، لما شرب السم ولم يؤذه•**

لذلك لا يصح أن يميل الانسان اذنه لسماع الاتهامات الباطلة ، كمثال ذلك الذى قال عنه الشاعر •

أثر البهتان فيــه وانطوى الزور عليــه
ياله من ببغـــاء عقــله فى أذنيـــــه

ان وصية لا تشهد بالزور موجهة للسامع كما للمتكلم • فالذى يسمع الكذب ويقبله ، انما يشجع الكاذب على الاستمرار فى كذبه ، ويحيط نفسه بأشرار غير مخلصين • اثنان يشتركان فىهذه الخطية : ناقل الكذب ، وقابل الكذب، كما يقول الكتاب «المصغى الى كلام كذب ، كل خدامه أشرار» (أم ٢٩ : ١٢) • ولذلك اشترطت قوانين الكنيسة فى رجل الدين أنه « لا يكون سماعا » •••

ما أكثر الاتهامات ، وكلها كذب ودس ووقيعة ••• ان الأشرار لم يتركوا للأبرار شيئا • وقد يستطيع انسان شرير أن يدبر لرجل قديس تهمة لا يستطيع أن يفلت منها ولا يقدر أن يدافع عن نفسه • وتكون التهمة محبوكة حبكا عجيبا حسب « حكمة » الشيطان فى تدبير الشر •••



ان كان نقل الكلام خطية ويسبب مشاكل ، فان أخف الناس ضررا من ينقلون الكلام كما هو ، كما يفعل مسجل

الصوت (الريكوردر) الأمين المخلص الذى لا يزيد على ما قيل شيئا .

انما هـؤلاء يأخذون الـكلام ، ويضـيفون عليه رأيهم الخاص واستنتاجاتهم وأغراضهم وما يستنتجونه أو يدعونه من قصد ونية المتكلم ، ويقدمون كل ذلك لانسان آخر ، كأنه الكلام المباشر الذى نطق به من قد سمعوه !!

انظروا مـاء النيل وقت الفيضان وهو بنى اللون من كثرة ما حمل من طمى ... هذا الماء البنى المشبع بالطين كان فى وقت من الأوقات ماءا صافيا رائقا عندما نزل مطرا من السماء على جبال الحبشة . ولكنه طول رحلته فى الطريق ظل ينحت الطمى من الصخور ويختلط بالطين حتى وصل اليك بهذه الصورة ... هكذا كثير من الأخبار التى تصل اليك ، مشبعة بالطين ، ربما كانت رائقة صافية فى أولها . والفرق بينها وبين مـاء النيل أن طينه مفيد للأرض ، أما الطين الذى يضعه الناس فمفسد للعلاقات ...

كثير من الأخبار عندما تصل اليك تكون اخبارا مختلفة جدا عن الواقع . وسأضرب لذلك مثلا .

يقول شخص لآخر : ألم تسمع ؟ لقد حدث كذا مع فلان. فيجيبه لا شك أنه غضب جدا لهذا . فيقول له طبعا لابد أنه غضب جدا . فيوصل الخبر لثالث ويقول له « فلان غضب جدا لأنه حدث معه كذا » فيجيبه « من غير المعقول أنه يكون غضب فقط ، لابد أنه سينتقم » . ويصـل الخبر لرابع انه سـينتقم ، فيجيب « حسب معرفتى لطبعـه لابد انه يدبر

دسيسة للانتقام ممن أغضبه ، ويصل الخبر لخامس فيقول « ربما يرسل خطابا لمصلحته يتهمه باتهامات » فيجيبه سادس « مش بعيد يقول عليه شيوعى مثلا » ويصل الخبر لسابع فيذهب الى الشخص المقصود ويقول له « الحق ، فلان بعت لك جواب للمصلحة بيقول انك شيوعى » ٠

يحدث كل هذا ، وربما يكون الشخص الذى يتكلمون عنه قد تضايق فى وقتها ثم صرف الغضب وسامح من أغضبه وانتهى الأمر ٠ أو قد يكون قد أخذ الأمر ببساطة ولم يتأثر ٠٠٠

وهكذا قد يأتيك انسان ويقول لك « أنا زعلان منك » فتسأله عن السبب ، فاذا به كلام قد وصل اليه مخالف للحقيقة ٠ ليت هذا الانسان بدلا من أن يغضب ، يأتى أولا ويسأل « أحقا حدث كذا » ٠ومع ذلك فهذا أفضل ممن يسمع كلام الدسيسة فيغضب ويكتم ويتطور الأمر فى داخله دون معرفة من الطرف الآخر ٠٠٠

ومع ذلك فهناك من يتهمونه ، ولا يدافع عن نفسه ، ويكون بريئا ، ولا يكون سكوته دليلاً على ادانته ٠٠٠

ربما يكون الشخص من طبعه عدم الدفاع عن النفس مثل القديس يوسف الصديق ، أو قد يمنعه تواضعه أو خجله ٠ وربما اثبات براءته يجعله يكشف أسرارا يحرص على اخفائها ٠ أو ربما براءته تدين آخرين وتكشف أخطاءهم وهو لا يريد ذلك ٠ وربما اثبات براءته يجر عليه مشاكل أخرى من الحاقدين عليه أو المتهمين اياه ٠ وأحيانا يكون الشر قاسيا

مخيفا وطاغيا • وربما يكون هذا الساكت تاركا الأمر لله يدافع عنه دون أن يدافع هو عن نفسه ••• وربما لا يكون عارفا بما يدبر له •••

« مبرىء المذنب ، ومذنب البرىء ، كلاهما مكرهة للرب»

(أم ١٧ : ١٥)

ربما يقول شخص حقا ان مذنب البرىء شخص ظالم وكاذب ، ولكن ما خطية « مبرىء المذنب » أليس عمله محبة وعطفا ؟! ••• ولكى أشرح هذه النقطة أضرب المثل الآتى

فتاة تقدم شاب لخطبتها ، وأنت تعلم أنه شرير ومتعب ، فاذا أخذ رأيك فيه وامتدحته ، وبهذا أضعت مستقبل الفتاة المسكينة ، فان هذا التصرف منك ينطبق عليه قول الرب ان « مبرىء المذنب ••• هو مكرهة للرب » •••

ان مبرىء المذنب ـ كما فى هذه الحالة ـ هو شاهد زور

مثل آخر : انسان فقير ترشحه عند أحد أصدقائك ليشغل وظيفة ، وهو غير كفء لها أو غير أمين وسيتلف العمل بلا شك • هذا ان برأته أمام صديقك ورشحته وامتدحته ، تكون شاهد زور خائنا لصديقك ، ولا يعفيك عطفك على الفقير •••

ان هذا يقودنا الى فرع آخر من خطايا الكذب وهو :

الملق ، والمحاباة :

ان المديح الزائد بدون وجه حق ، هو كذب صريح وكثيرا ما يضر صاحبه ويخدعه • ان كثيرا من الوصوليين **يصلون الى أغراضهم بهذا الطريق ، السهل ••• !**

ويزيد هذه الخطية بشاعة ان كان صاحبها بوجهين ، أى يتملق شخصا فى وجهه ، ويذمه فى غيبته .
والبعض قد يحابى أهل الموتى ، فيمدحون المتوفى مديحا ليس فيه بشكل يتعب الحاضرين ويفقدهم الثقة فى كلام التأبين

أنواع أخرى من الكذب :

من أنواع الكذب المشهورة « **انصاف الحقائق** » ، بأن يخفى المتكلم النصف الآخر من الحقيقة الذى يمكن أن يعكس الموقف مثال ذلك اظهار عيوب انسان واخفاء كل محامده بحيث تقدم عنه صورة مشوهة هى عكس الواقع تماما ...
ومنه أيضا كذب المزاح ، ومن أمثلته « كذبة ابريل » المشهورة ...
ومنه أيضا الظن السيء ، والتأويل الخاطىء ...
ومن أمثلة الكذب المبالغة الكبيرة فى الكلام ، ...
ومن أمثلته أيضا الرياء ...
وأرجو أن أعود لهذه الموضوعات في كتابنا عن (الصمت والكلام) ...

عوامل تزيد بشاعة الكذب :

تزيد بشاعة خطية الكذب ، كلما كانت شخصية الكاذب كبيرة ، أو كلما كان موضع ثقة بحيث يصدق كلامه بدون فحص .. ! وتزيد بشاعة الكذب أيضا كلما عظمت مكانة من تكذب عليه . مثل اخوة يوسف الذين كذبوا على أبيهم ، ومثل من يكذب على أب اعترافه ، ومثل حنانيا وسفيرة اللذين كذبا

على الروح القدس ، فضربهما الله بالموت (أع ٥ : ٣ ، ٤) •

ومن أمثلة الكذب على الله : الأنبياء الكذبة ، والمسحاء الكذبة ، وأصحاب الرؤى الكاذبة ••• والعرافة ••• أولئك الذين ينسبون الى وحى الله أشياء لم يقلها الله لهم • وفى ذلك قال الله لأولئك « ألم تروا رؤيا باطلة ، وتكلمتم بعرافة باطلة كاذبة ، قائلين وحى الرب وأنا لم أتكلم » (حز ١٣ : ٨) • وقال عن الأنبياء الكذبه « تنبأوا باسمى بالكذب » (أر ٢٣ : ٢٥) • كما أشار الكتاب الى « الرسل الكاذبين (رؤ ٢ : ٢) ، والى « الآيات الكاذبة » (٢ تس ٢ : ٩) والى العرافين الذين رأوا الكذب (زك ١٠ : ٢) •••

أسباب الكذب وعلاجه

● يظن البعض أن الكذب ينجى ، ويلجأ اليه لأخفاء خطية معينة • ونصيحتنا لهؤلاء أن يلجأوا الى طرق سليمة ، وأن حبل الكذب قصير ، وغالبا ما ينكشف • ونقول ان **الشىء الذى تخاف أن تنكشف فيه ، لا يصح أن تفعله •••** ولو صممت أن تكون صادقا ، لاسترحت من خطايا كثيرة •

● وقد يكذب الانسان بسبب الاحراج والخوف أو الحاح السائل • ونصحيتنا أن **السكوت أفضل من الكذب** • لذلك اصمت ، أو غير مجرى الحديث ، أو اعتذر عن الاجابة ، أو تكلم بالصدق فى الحدود التى تستطيعها • أو تكلم بصراحة وشجاعة ودافع عن موقفك أو اعتذر عن خطئك •••

● **وقد يكون الكذب بسبب الكبرياء اخفاء للجهل •••**

ونحن نقول أنه لا يضير الانسان أن يقول أحيانا « لا أعرف »

● **وقد يكون سبب الكذب اضطرارات وظيفة معينة ٠** كالمحـامى الذى يـدافع عن مذنب أو الطبيب الذى يخـدع مريضا ٠٠ ونحن نريد المحامى النزيه الذى لا يقبل الدفاع عن متهم الا ان كان واثقا من براءته ٠ اما ان كان مذنبا فانه يشرح العوامل المحيطة التى تخفف من الذنب دون أن يكذب ٠

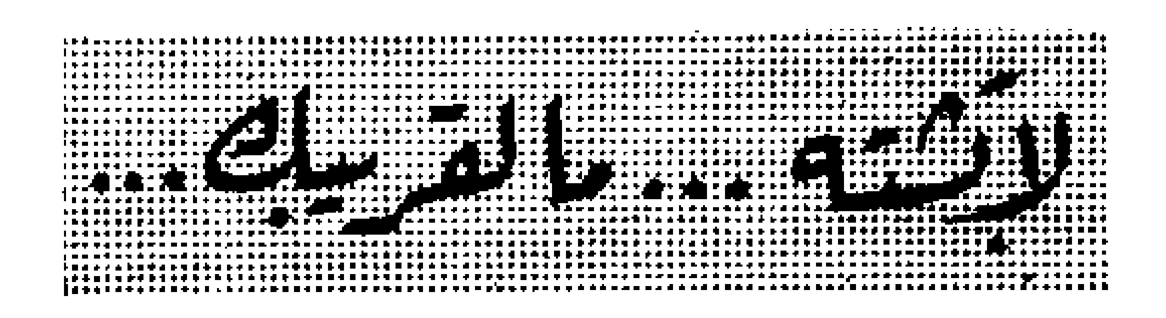
كذلك نلاحظ فى الطبيب أنه يهتم بجسد المريض وحياته الارضية ، وقد يخدعه وهو على أبواب الأبدية فيفقده الفرصة للتوبة ٠ ومع ذلك فان كانت بعض الأمراض تؤذيها الصراحة فننصح الطبيب أن يكون حكيما فى موقفه ٠ لا يقول كذبا ، وأيضا لا يتكلم بصراحة تميت وتزعج ٠ يحتاج الأمر الى لباقة والى بشاشة والى عبارات رجاء ، والى تحذير بصورة لا تحمل اليأس ٠٠٠ وهنا نواجه سؤالا هاما وهو :

هل اخفاء بعض الحقائق نوع من الكذب ؟

كلا ، فهناك أسرار للانسان من حقه كتمانها ، وأسرار للآخرين ائتمنوه عليها ومن واجبه أن يحفظها مصونة ٠ وهناك أمور من الضرر البالغ اذاعة سريتها ، الا من المسئولين وفى الوقت المناسب ٠ وهناك اعترافات يجب أن تظل فى الكتمان، وحقائق من الصالح أن لا تعرف وهناك أسرار روحية يجب أن تظل فى الخفاء ٠٠٠

لذلك من حقك أن تخفى بعض الحقـائق ٠ ويمكن أن تكون صريحا أحيانا وتقول لسائلك «**اعفنى من هذا السؤال**» أو تتهرب من الاجابة ٠

الوصية العاشرة



لا تشتـــه امرأة قريبك . ولا تشـــته بيت قريبك ، ولا حقله ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك .

(تث ٥ : ٢١) ، (خر ٢٠ : ١٧)



عبارة « لا تشته » تكشف لنا ناحية جمال فى شريعة العهد القديم • تلك الشريعة السامية التى لم يفهمها الناس، لأن البرقع كان على أذهانهم • صدقونى أن السيد المسيح عندما قال « ما جئت لأنقض بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) ، كان مما يقصده أن يكمل فهم الناس للناموس •••

ووصية « من نظر الى امرأة واشتهاها ، فقد زنى بها فى قلبه » (متى ٥ : ٢٨) ، لها جذور فى شريعة العهد القديم ، عندما قال الرب « لا تشته امرأة قريبك » •

بوصية « لا تشته » ، دخل الرب الى أعماق الخطايا ، لكى يجتثها من جذورها • فالزنا يبدأ أولا بشهوة الجسد • والسرقة تبدأ بشهوة الاقتناء أو شهوة المال • والكذب يبدأ بشهوة فى تبرير الذات أو فى تدبير شىء ما • والقتل يبدأ بشهوة الانتقام أو شهوة أخرى تدفع اليه ••• فان حارب الانسان الشهوة وانتصر عليها ، يكون قد انتصر على كل الخطايا • ما أجمل قول الحكيم •

« افرحوا ، لا لشهوة نلتموها ، بل لشهوة اذللتموها » •

انه من المسبة أن يقال عن انسان انه « شهوانى » ، أى أنه يقاد بواسطة شهواته •

اذا اصطدمت بالشهوة ، فأفضل وسيلة هى أن تهرب

منها ، بدلا من أن تدخل معها فى صراع قد تنهزم فيه • أو على الأقل قبل ان تنتصر ، يكون قلبك قد تدنس بالشهوة • انتفع بنصيحة الرسول الذى قال « وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها » (٢ تى ٢ : ٢٢) •

مادامت الشهوة لا تستريح حتى تكمل ، فالهروب منها أفضل • فلماذا تدخل معها فى صراع أو فى نقاش ؟ انك كلما أعطيتها مكانا أو تهاونت معها ، واتصلت بها ، تقوت عليك ، وتحولت من مرحلة الاتصال ، الى الانفعال ، الى الاشتعال ، الى الاكتمال •••

تتدرج من التفكير فيها الى التعلق بها ، الى الانقياد لها ، الى التنفيذ ، الى التكرار ، الى الجنون بها ، الى الاستعباد لها •••

وقد يلجأ الانسان الى طرق خاطئة لتحقيق شهواته : الى الكذب ، أو الخداع ، أو الاحتيال ، وربما الى أكثر من هذا •••

مضار اشباع شهوة لا تشبع :

واذا تعب انسان من شهوة يقع فى خدعة ويقول : من الأفضل أن أشبع هذه الشهوة حتى أقضى على هذا الاشتياق وأستريح !!

ان الشهوة لا تشبع أبدا • ما أعمق قول السيد المسيح **« من يشرب من هذا الماء يعطش » (يو ٤ : ١٣) • وعندما يعطش يشرب ، وكلما يشرب يزداد عطشا ••• الى غير انتهاء**

يوم كلمـا يمارس الشهوة يجـد لذة ، واللذة تدعـوه الى الممارسة مرة أخرى ... قصة لا تنتهى !

ان اشباع الشهوة لا ينقذ الانسان منها ، بل يزيدها .

انسان مثـلا يشتهى المـال ، كلما يجمع مالا يشتاق الى مال أكثر . شاب طموح الى الترقى : ان وصـل الى الدرجة الرابعة ، يشتاق الى الثالثة . وان وصل الى الثالثة يشتاق الى الثانية ، وهكذا دواليك ...

وفى الزنا أيضا : أن أشبع مرحلة يشتاق الى التالية ...

وآدم كان له كل شجر الجنة ما عدا واحدة . فلم يشبع بل اشتاق الى هذه الواحـدة !.. وآخاب كان ملكا ، ويملك الكثير ، ومع ذلك لم تشبعه كل أملاكه بل اشتاق أن يمتلك أيضا حقل نابوت اليزرعيلى ! وداود كان له سبع نساء ، ومع ذلك لم يشـبع ، بل اشتهى بثشبع ... سليمان سار فى طريق الاشباع الى آخره ، وقال « مهما اشـــتهته عيناى لم أمسكه عنهما » (جا ٢ : ١٠) . فماذا كانت النتيجة ؟ لقد اتخذ له ألف امرأة !! ثم ترك لنا خبرته فى عبارة خالدة هى:

« العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلىء من السمع ... كل الأنهار تجرى الى البحـر ، والبحـر ليس بملآن » (جا ١ : ٨ ، ٧) .

لا تظن اذن ان الاشباع ينقذك من الشهوة . لا ينقـذك الا ضبط النفس . والأفضل هو الهروب من الشهوة . ان يوسف وهـو بتول انتصر عـلى الشهوة بالتعفف وبالهرب . وداود المتزوج بكثيرات انهزم أمام الشهوة لمـا سمح لنفسه باشباعها ...

أنواع من الشهوات

هنـاك أنواع كثيرة من الشهوات ركزها الرسـول فى قوله « لأن كل ما فى العالم شـهوة الجسد وشـهوة العيون وتعظم المعيشة » (ايو ٢ : ١٦) ٠

« **الجسد يشتهى ضد الروح** » (غل ٥ : ١٧) ٠ « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) ٠ ان لذة صلب الجسد مع شهواته هى لذة يشعر فيها الانسان بسمو روحه وبأنه أعلى من العالم الذى يمضى وشهوته (ايو ٢ : ١٧) ٠

وشهوة الجسد قد تكون شهوة زنى ، أو شهوة طعام ، أو شهوة فرجة وتنزه الحواس كالنظر والسمع والشم ...

أما شهوة الزنى فهى التى قصدها الله بقوله « لا تشته امرأة قريبك » ٠ أما شهوة البطن أو شهوة الطعام فهى التى وقع فيها عيسو عنـدما اشتهى عدس يعقوب ودفع بكوريته ثمنا لأكلة عدس !! (تك ٢٥ : ٢٩ ـ ٣٤) ٠ ومثلها أيضـا شهوة بنى اسرائيل عنـدما « بكوا وقالوا من يطعمنا لحما ٠ قد تذكرنا السمك الذى كنـا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم » (عد ١١ : ٤ ، ٥) ٠ فأعطاهم الرب لحمـا ، ثم ضربهم ضربة عظيمـة فمات منهم كثيرون وسـمى مكان دفنهم « قبور الشهوة » ٠

وهناك شهوة مال ، وشهوة اقتناء ، وشهوة امتلاك ...

مثال آخاب الملك فى اشتهائه حقل نابوت ٠ وعن هـذه قال

الرب « لا تشته بيت قريبك ... ولا شيئا مما له » . ومن أمثلتها هواة جمع الطوابع ، ومن يشتهون جمع التحف ... وكثيرا ما يشتهى الانسان جمع أشياء لا ينتفع بها ...

وهناك أيضا شهوة الكرامة ، وشهوة الشهرة ، وشهوة **المراكز والألقاب وشهوة العظمة عموما** ... وشهوة الزينة ، وشهوة الجمال ... وكل هذه قد تأخذ مظاهر متعددة ... مثالها الشخص الذى يغير عربته كلما يظهر موديل جديد... ومن أمثلة شهوة العظمة سقطة الشيطان الذى قال « أصعد الى السموات ، أرفع كرسى فوق كواكب الله .. اصعد فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلى » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) ومن أمثلتها أيضا سقوط آدم وحواء اللذين أغراهما الشيطان أن « يصيرا مثل الله » (تك ٣ : ٥) .

ومن أخطر الشهوات شهوة التدمير . ومن أمثلتها شهوة الشيطان بالنسبة الى بنى آدم ، حيث كل رغبته أن يهلكهم. ولهذا قال عنه الرب «ذاك كان قتالا للناس منذ البدء» (يو٨: ٤٤) . ويمكن أن تنضم لهذه الشهوة ، ، شهوة الانتقام ...

خاتمـــة :

كل هذه الشهوات ينتصر عليها الانسان بروح التجرد ، بشعوره بغربته عن العالم ، وشعوره بأن الكل باطل وقبض الريح . وأن العـالم يبيد وشـهوته معه (ايو ٢ : ١٧) . وبافتكاره باستمرار فى الحياة الأخـرى . وأيضا بمحبتـه للقريب ، وبروح البذل ...

رقم الايداع بدار الكتب ١٥٢٥ لسـنة ١٩٧٠